

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

قسم العلوم الانسانية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

إسهامات بركليز في ترسيخ الحكم الديمقراطي في أثينا (462 - 429 ق م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في تاريخ الحضارات القديمة

إشراف الدكتور:

عمر بوصبيح

إعداد الطالبتين:

✓ جميلة بورقعة

✓ مباركة ميلودي

المؤسسة	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا	أستاذ محاضر - أ -	التجاني العمودي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر - أ -	عمر بوصبيح
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مناقشا	أستاذ محاضر - أ -	حسن معمري

الموسم الجامعي: 1442/1443 هـ - 2021/2022 م



شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ سورة إبراهيم : الآية. 07.

نشكر المولى عزَّ وجل الذي ألمَّ علينا نعمته وعظيم فضله ومنحنا القدرة والصبر على إنجاز هذه المذكرة المتواضعة.

نتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من مدَّ لنا يد العون ولو بكلمة طيبة لإثراء هذا العمل، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور "عمر بوصيب" على مساهمته القيِّمة بنصائحه وتوجيهاته الصائبة والهادفة.

ونتقدم بعظيم الشكر إلى كل من ساعدنا من أساتذة قسم التاريخ

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة من صديقات وعمال مكتبة بن عيشة

نرجو من المولى أن يجزيهم علينا أحسن الجزاء

قائمة المختصرات

الرمز	معناه
د.ط	دون طبعة
د.د.ن	دون دار النشر
د.س.ن	دون سنة النشر
د.م.ن	دون مكان النشر
ج	جزء
ط	طبعة
تر	ترجمة
ص	صفحة
ق.م	قبل الميلاد

مقدمة

مقدمة:

هياس أو اليونان هو ذلك البلد العظيم الذي يرتمي في أحضان البحر المتوسط، حيث أهتم الباحثون لدراسة تاريخه، وذلك لمكانته الحضارية القديمة ولتراثه الثقافي والسياسي، ويشمل تاريخ اليونان حياة العديد من المدن والتي من بينها أثينا التي عاشت تحولات اجتماعية وتطورات سياسية تتمثل في ظهور الديمقراطية خلال القرن الخامس ق م وشهدت هذه الفترة ظهور عديد الشخصيات السياسية التي اهتمت بالسياسة وبحقوق الإنسان، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على النضج السياسي والفكري لهذه المدينة ومن هذه الشخصيات بركليز الذي كان له بصمة في ترسيخ الحكم الديمقراطي في أثينا في القرن الخامس ق م.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبتنا في البحث على أثر القائد بركليز في الديمقراطية الأثينية، كذلك لغياب مواضيع متخصصة حول إسهام هذه الشخصية في الديمقراطية الأثينية وذلك بعد البحث في الدراسات السابقة فكانت كلها دراسات عامة حول الديمقراطية وعليه توصلنا لإشكالية الموضوع التالية:

- من هو بركليز؟ وكيف كانت إسهاماته في ترسيخ الحكم الديمقراطي في أثينا؟
- وتتدرج تحت هذا الإشكال التساؤلات الفرعية التالية:
- كيف كانت بدايات الحكم الديمقراطي في أثينا؟
- ومن هم الرواد الأوائل الذين ساهموا في ظهور هذا النظام؟
- ما هي الأوضاع السياسية التي ساهمت في بروز بركليز على الساحة السياسية؟
- وما هي نتائج إسهامات بركليز على مدينة أثينا؟

وكان اختيارنا المدينة أثينا لأنها المركز الذي انطلقت وظهرت فيه النظام الديمقراطي دون غيرها من المدن، أما الإطار الزمني فبداية من عام 462 ق م وهو تاريخ تولي بركليز الحكم في أثينا إلى غاية 429 ق م وهو تاريخ وفاة بركليز.

وللإجابة على إشكالية الموضوع اعتمدنا على خطة صممت على النسق الآتي:

حيث ضمت الفصل التمهيدي المتكون من الإطار الجغرافي لإقليم أتيكا (Attique)، ثم نشأة مدينة أثينا مع بداية العصر الهيليني، وأصل السكان، والفصل الأول حول تطور نظام الحكم في مدينة أثينا، بداية بالنظام الملكي والارستقراطي مرورا بالحكم الأولغارشي وظهور الطغاة وصولا إلى بداية الحكم الديمقراطي، والفصل الثاني حول حكم بركليز لمدينة أثينا الذي تم التطرق فيه لمولده ونشأته وتوليه للحكم ثم إصلاحاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ثم ذكر نتائج حكم بركليز على مدينة أثينا وفي الأخير خاتمة للموضوع تلم ما توصلنا إليه من استنتاجات.

كما أثرينا بحثنا بمجموعة من الخرائط والأشكال والصور التي تخدم موضوعنا، بالإضافة على البيبلوغرافيا والفهارس.

وللبحث والدراسة أتبعنا المنهج التاريخي الذي يعتمد على المنهج السردى والمتمثل في سرد الأوضاع والأحداث المساهمة في وجود النظام الديمقراطي وكيفية وصول بركليز لسلطة الحكم وفي التطرق لإسهامات التي قدمها لإرساء الحكم الديمقراطي في أثينا وكذلك المنهج التحليلي الذي استخدمناه في تحليل أعمال وإصلاحات بركليز بهدف الوصول إلى نتائج حكمه.

لقد واجهتنا في دراستنا هذه بعض الصعوبات أهمها صعوبة تنسيق المعلومات لكثرتها في بعض العناوين وكذلك نقص المعلومات في بعض الأجزاء الأخرى.

واعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع ومن أهم المصادر التي أخذنا منها كما معتبرا من المعلومات، كتاب تاريخ هيرودوت لأبي التاريخ هيرودوت استخدمناه في أصل سكان أثينا، كذلك كتب أرسطو والتي مهمة جدا وأهم ما اعتمدنا عليه دستور الأثينيين ومن أهم المراجع نذكر منها كتاب الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية لإسكندر الكبير لسيد أحمد الناصري الذي استخدمناه في كل أجزاء البحث وكتاب أثينا في عهد بركليز تشارلز الكسندر روبنسن الذي استخدمناه في إصلاحات بركليز.

الفصل التمهيدي:

أثينا النشأة والتطور التاريخي

أولاً: الإطار الجغرافي لإقليم أتيكا

ثانياً: نشأة مدينة أثينا مع بداية العصر الهيليني

ثالثاً: أصل السكان

الفصل التمهيدي: أثينا النشأة والتطور التاريخي

أولاً: الإطار الجغرافي لإقليم أتিকা

أصبحت مدينة أثينا¹ عاصمة إقليم أتিকা حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد²، فأثينا مدينة إغريقية حيث أن بلاد الإغريق هي شبه جزيرة كبيرة تتدلى من أوروبا متوغلة في البحر المتوسط كجوهرة فيقلادة³.

وتعرف بلاد اليونان⁴ في اللغة اليونانية القديمة والمعاصرة باسم هيلاس Hélas وهي تشمل شبه جزيرة البلقان والجزر المنتشرة على ساحل آسيا الصغرى⁵، وتتميز تضاريس بلاد اليونان بوجود الجبال الوعرة التي تعتبر عوائق طبيعية تمنع الاتصال بين أجزاء البلاد، بينما تنتشر السهول بين تلك الجبال الوعرة⁶، إذا أن (80 %) من إجمالي السطح الذي تشغله اليونان ذو طبيعة جبلية صخرية⁷، والجبال كانت مختلفة الأشكال والطبيعة وتتميز بالتدخل والانكسار وهي أربعة أنواع:

أولاً: جبال ذات صخور متبلورة تمتد في مقاطعة تراقيا ومقاطعة مقدونيا وفيها يقع جبل أوليميو أعلى الجبال.

ثانياً: جبال ذات صخور جيرية تمتد بين مقاطعتي تساليا وإبيروس وتمتد من الشمال إلى الجنوب.

ثالثاً: جبال تمتد من جنوب تساليا إلى وسط بلاد الإغريق .

¹ - ينظر إلى الملحق (1) خرائط.

² - بييرد يقانيه وآخرون: معجم الحضارة اليونانية القديمة، تر أحمد عبد الباسط حسن، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2011، ج1، ص38.

³ - فوزي مكوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322 ق م، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدر البيضاء، 1980، ص12.

⁴ - ينظر إلى الملحق 2 خرائط

⁵ - سيد أحمد على الناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية اسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، (د.ت.ن) ص8.

⁶ - عاصم أحمد حسين: المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، مكتبة نهضة الشرق، د.ط، القاهرة، 1998، ص49.

⁷ - محمود إبراهيم السعدني: تاريخ وحضارة اليونان، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1 القاهرة، 2008، ص16.

رابعاً: جبال جنوبية في شبه جزيرة البيلوبونيز وهي تشبه الهضاب¹.

كانت بلاد الإغريق تفنقر إلى السهول الخصبة الفسيحة بسبب طبيعتها الجبلية، قلت فيها الزراعة، وندر الرعي وعلى الرغم من أن الإغريق كانوا يبذلون قصارى جهدهم في زرع ما لديهم من أرض خصبة لم يكن باستطاعتها تلبية حاجياتهم ومن أجل هذا اهتموا بزراعة أشجار الزيتون والكروم².

كانت نسبة الأرض السهلية حوالي 20% وكان على الإغريق أن يقيموا ويستغلوا المناطق السهلية المحدودة التي لم تكن درجة خصوبتها واحدة فقد تباينت بين منطقة وأخرى. كما تباينت مساحة السهول في مناطق اليونان المختلفة، وأمام نقص المساحة الزراعية السهلية في بعض المناطق فقد لجأ اليونانيون القدماء إلى استغلال سفوح الجبال ذات التربة الضئيلة السمك وبذلوا جهود كبيرة لاستزراعها يعد أن درجوها، وهذا يظهر جليا في جزر الكوكلايس.

وتتركز السهول الرئيسية في المناطق الآتية:

- 1- منطقة تساليا حول لاريسا وشرق فارسالوس وسهول نهر اسبر خيوس شرق ماليس وفي فوكيس جنوب إلاتيا .
- 2- سهول بوؤتيا
- 3- سهول أتيكا ومنها سهل اليوسيس ميسوجيا الواقع بين هيمنتوس وجبال الساحل الشرقي والسهول حول ماراثون.
- 4- سهول أرجوليس وهي موجودة حول أرجوسو السهل المتاخم لها نيتينا وتجيا، وسهل لاكونيا والسهل الساحلي الغربي بإقليم إيليس.
- 5- سهول جزيرة إيوبويا³.

¹ حسين صبحي بكري: الإغريق والرومان، دار عالم الكتب، ط1، الرياض، 1985 ص17.

² نفسه، ص17.

³ إبراهيم عبد العزيز الجندي: معالم التاريخ اليوناني القديم، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات (د.ط)، القاهرة،

1998-1999، ص2.

وأما المناخ فيتميز باعتدال الطقس وصفاء الجو حيث تعاقب الفصول بانتظام: في الشتاء تهطل الأمطار، وفي الربيع والخريف تهب الرياح المعتدلة وصيف معتدل¹، وتبلغ مساحة بلاد اليونان ما يقرب 129500 كلم².

وتنقسم بلاد اليونان إلى ثلاث أقاليم³ متميزة: الشمال، الوسط والجنوب أو البلوبونيز. ويتألف اليونان الشمالي نفسه من منطقتين: إيبيريا وتساليا. والبقعة الأهم من اليونان الأوسط من الزاوية السياسية هي الأتيك وبيوتيا، وهما في الشرق. وكانت أهم مناطق البلوبونيز الأرغوليد، لاكونيا، مسينا، إيليد وأركوديا⁴.

إن اليونان القديمة كانت تتألف من اثنتي عشرة مقاطعة خلفتها الطبيعة بنفسها، وغدت كل مقاطعة أو إقليم وحدة طبيعية قائمة بذاتها متكيفة على الأقل في تزويد نفسها بأسباب العيش الأساسية وتختلف كل واحدة عن الأخرى، وهذه المقاطعات كتالي (من الشمال إلى الجنوب):

- 1- مقدونيا (Makedonia) أقصى الشمال.
- 2- تساليا (Thessalia) في وسط شمال اليونان.
- 3- إبيروس (Epiros) شمال غرب اليونان.
- 4- فوكيس (Phokis) وسط اليونان.
- 5- وقيوتيا (Boiotia) وسط اليونان.
- 6- أتيكا (Attika) وميجارا (M'égara) والخليج السارونيكى ويمثلون وسط شبه جزيرة اليونان الساحلي.

¹ - محمد كامل عياد: تاريخ اليونان، دار الفكر، ط3، دمشق، 1980، ج1 ص20.

² - سهير عزوز: الديمقراطية في أثينا (592-404) ق م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي 2015-2016 نص7.

³ - ينظر إلى الملحق 3 خرائط

⁴ - ف. دياكوف/ س. كوفاليف: الحضارات القديمة، تر، نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 2000، ج1، ص259.

- 7- كورنثيا (Corinthie) وأرغوليس (Argols) وتريزينيا (Troizinia) فتقع جميعها في شرق البلوبونيز (Péloponnèse).
- 8- لاكونيا (Laconia) ومسينيا (Messenia) في جنوب وجنوب غرب البلوبونيز.
- 9- أركاديا (Arkadia) في وسط البلوبونيز.
- 10- أخايا (Akhaia) في غربها.
- 11- الكيكلاديس (Cyclades) وتوجد في وسط البحر الإيجي (Toagaion).
- 12- فهي الجزر اليونانية الشرقية في الجنوب الشرقي من بحر إيجه والتي تسمى باسم نوديكانسي (Dodekànessoi).¹

تفيد كلمة أتিকা نفسها معنى بلاد ساحلية وهذه المقاطعة، ليست سوى شبه جزيرة متقدمة داخل البحر ومجاورة لمعظم الأجزاء المهمة من العالم اليوناني². وتتميز مقاطعة أتিকা بطبيعة متميزة فموقعها يتوسط بلاد اليونان ويتصل بالمناطق الشمالية والجنوبية على حد سواء كما يعطيها موقعها الساحلي ميزة الانفتاح على البحر، بل إنها في الحقيقة عبارة عن شبه جزيرة داخل في البحر الإيجي وتمتد أمامها مجموعة من الجزر تصلها بالبر في آسيا الصغرى ومما يميز أتিকা أمور ثلاثة هي:

- 1- طول سواحلها المطل على بحر إيجه.
 - 2- مساحة سهلها الكبير نسبيا.
 - 3- وفرة أشجارها وازدهار وزراعة الزيتون فيها³.
- وتتربع أتিকা على مساحة تقدر بحوالي 1100 ميل مربع⁴، ويحدها من جهة الغرب جزيرة أوية الطويلة وعن الشرق جزيرة سلامينة وايجه ونقسم إلى ثلاثة سهول وهي بديس وأثينا وماراتون وهي تظهر كأنها محاطة بالبحر من كافة الجهات مع انه يوجد كثير من المسالك

¹ - محمود إبراهيم السعدني: المرجع السابق، ص 18.

² - محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص 201.

³ - بيير ديقانبيه آخرون: المرجع السابق، ص 38.

⁴ - علي عكاشة وآخرون: اليونان والرومان: دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، إربد، 1991، ص 44.

الطبيعية بين جبلها جعلت المرسلات بين أقسامها المختلفة سهلة جدا وجميع أراضيها متحجرة سوى بعضها، وأما ثروتها فمن قليل الحنطة والشعير والتين والعنب والزيتون وكان فيها كثير من خلايا النحل التي يستخرج منها العسل والرخام ومعادن الفضة¹.
ويتميز مناخ أتيكا بالاعتدال بوجه عام لا تتلبد سماؤها بالغيوم إلا قليلا أما صيفها فحار، وشتاؤها بارد نوعا ما والأمطار الشديدة لا تستمر طويلا أما الربيع والخريف فهما أفضل فصول السنة في تلك البلاد².

ميزة أخرى تمتعت بها وهي أن عاصمتها أثينا تقع في إقليم أتيكا في منتصف شبه جزيرة اليونان وان موقعها الإستراتيجي والمطل على الجزء الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة اليونان الوسطى المطل على البحر وقد صنع تلك المدينة بسمات الحضارات البحرية واليابسة على السواء وجعل تاريخها الحضاري مصدر إعجاب وشجون كثير من المؤرخين القدامى والمحدثين³.
حيث أن إقليم أتيكا ينقسم إلى ثلاث أقاليم:

أولا: الإقليم الجبلي: وتكثر به السلاسل الجبلية التي لعبت دورا هاما في تاريخها الحضاري مثل جبل (كثيرون) (Cihaeron) على الحدود بين أثينا وبؤونيا، وجبل (بارنيس Parnes) وجبل (بنتاليكوس Pentalicus) وجبي (لوريون Laurion) وهناك بعض التلال من أهمها (تل آريس Ares) الذي كان يجتمع فوقه مجلس الاريوياجوس (Aréopages) وتل البتكس يجتمع فوقه مجلس الشعب.

ثانيا: السهول وتسمى (Pedion) ومن أهمها سهل {اليوسيس} وهو سهل خصب، وهناك السهل الواقع في الجنوب من أتيكا، ثم سهل مارثون، ثم السهل الذي يقع فيه نهر كيفوس (Cephis) ويلاحظ أن الأراضي المزروعة في أثينا سدس مساحة الأراضي الأتيكية وتوجد بها زراعة بعض المحاصيل.

¹ - حرجي ديمتري سرسق: تاريخ اليونان، (د.د.ن)، ط1، بيروت، 1876، ص42.

² - فوزي مكاي: المرجع السابق، ص92.

³ - عبد اللطيف أحمد علي: التاريخ اليوناني العصر الهلالي، دار النهضة العربية، بيروت، 1986، ص159.

ثالثا: الأقاليم الساحلية: أتیکا شبه جزيرة وسواحلها طويلة فقيرة فلا يوجد إلى جوارها أرض زراعية، حيث اعتاد سكان الساحل على الملاحه وصيد الأسماك.¹

تقع أثينا في إقليم أتیکا في منتصف شبه جزيرة اليونان وان موقعها الإستراتيجي والمطل على الجزء الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة البلقان الوسطى والمطل على البحر.²

ثانيا: نشأة مدينة أثينا مع بداية العصر الهيليني

اسم أثينا هو في اليونانية أثيناي (Athénai) وأثيناي هو اسم الربة أثينا (Athène) فسميت المدينة على اسم الآلهة أثينا.³

يعود تأسيس مدينة أثينا إلى أحد ملوك أثينا يدعى ثيسوس⁴ بسط حكمه على كل القرى المختلفة حول أثينا وحررها من السيطرة الموكينية، لينشئ مملكة واحدة (وهو الإجراء المعروف بالاندماج السكاني) ودافع عن مملكته ضد كل المعتدين⁵، وتكونت مدينة أثينا من مجموعة من القرى انضمت إلى بعضهما.⁶

ولما أصبح ثيسوس ملكا هو رجل قوي عاقل فقد نظم أتیکا من وجوه عديدة فمن أعماله أنه ألغى مجالس المدن الأخرى وقضائها ووجد بينها جميعا وبين أثينا جاعلا لكل قاعدة واحدة للاجتماعات الرسمية ومقرا واحدا للمجلس⁷، أن عملية توحيد أتیکا لم تكتمل حتى القرن

1 - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص154.

2 - نفسه، ص153.

3- عبد الطيف أحمد: المرجع السابق، ص41.

4- ثيسوس Theseus نشأ ثيسوس بن ايجيوس في رعاية أمه أيثرا ووالدها بيبنتوس الحكيم ملك ترويزين وكان شجاعا تصدى للقضاء على المخاطر التي تعرض لها قومه وقام ايجيوس بتنصيب ثيسوس ونصبه خليفة له على عرشه ارتقى ثيسوس عرش أثينا بعد موت أبيه ومضى يستحدث إصلاحات هامة فضم القبائل الأثيني عشرة المستقلة في أتیکا إلى أثينا، ينظر إلى : روبرت ج ليتمان: التجربة الإغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي 800-400 ق.م، تر منيرة كروان، مجلس الإعلام والثقافة، (د.ط)، (د.ب.ن)، 2000، ص25.

5- بييرد يقانييه وآخرون: المرجع السابق، ص41.

6- علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص68.

7- ه. د. كيتو: الإغريق، تر عبد الرازق يسرى، مراجعة، محمد صقر خفاجة، دار الفكر العربي، (د.ط)، (د.ب.ن)، 1962، ص126.

الثامن ق م عند ما ضمت مقاطعة اليوسيس (Eleusis) إلى المدينة وكانت المدينة هي المركز الديني والسياسي للدولة¹.

استطاعت أثينا في مرحلة مبكرة من تاريخها أن تفرض نفسها كمقر لحكومة مركزية تهيمن على كل الأقاليم²، ومركزا متقدما للحضارة من خلال صناعاتها وتجارها فقد كان الفخار الأثيني على درجة عالية من الجودة³، الذي أتاح لرسام الزهرية الأتيكي فرصة ابتداع نمط جديد من الجمال⁴، وكان الفخار يصدر ليس فقط إلى الأقاليم المجاورة بل أيضا إلى أماكن بعيدة تصل إلى ديلقي وساحل آسيا الصغرى⁵.

نشأت أثينا ما بين القرن السادس والقرن الرابع ق م وقد بناها سكان منطقة (الأتيك) في منحدر رابية الأكروبول⁶ الصغيرة، وقد أخذت تتوسع وتسيطر رويدا على القرى المجاورة إلى أن أخضعت منطقة الأتيك بأسرها، ووصلتها موجات قليلة من الدوريين امتزجت دون عنف بالآخيين⁷.

أثينا وهي من أعرق وأقدم المدن الإغريقية والتي كانت ملامحها التاريخية انعكاس كلي لتاريخ الإغريق السياسي والاقتصادي والاجتماعي والحضاري، وتعتبر من أهم المدن الإغريقية التي أثرت في الشكل الحضاري لبلاد الإغريق⁸.

لقد تطورت أثينا عمرانيا وسكانيا لدرجة أنها أصبحت زعيمة للكيانات السياسية التي غطت أتيكا⁹. فإن موقعها الجغرافي والظرف التي أحاطت به كانت إحدى الدعائم التي ارتكزت عليها

¹ - روبرت ج. لبيمان، المرجع السابق، ص 26.

² - عبد اللطيف أحمد علي: المرجع السابق، ص 160.

³ - بييرد يقانية وآخرون: المرجع السابق، ص 42.

⁴ - سعيد إسماعيل علي: التربية في الحضارة اليونانية، عالم الكتب، (د.ط)، القاهرة، 1995، ص 20.

⁵ - بييرد يقانييه وآخرون: المرجع السابق، ص 42.

⁶ - ينظر الى الملقر رقم 01 صور.

⁷ - أنطوان الخوري: تاريخ العصر القديم، مكتبة الرشاد، (د.ط) الدار البيضاء، (د.س.ن)، ص 66.

⁸ - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص 153.

⁹ - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص 68.

عليها أثينا في الاستحواذ على زعامة الهيلينيين¹. وهكذا وهبت الطبيعة لأثينا ظروفًا جعلتها تتحكم في إقليم أتিকা تلعب دور العاصمة بالنسبة له ومركز القيادة الدفاعية والفكرية والروحية، كما أن إقليم أتিকা أمدها بالمصادر الطبيعية مما جعلها قادرة على صنع الحضارة.²

كان نظام الحكم السائد في أثينا هو النظام الملكي، وقد ضعف الحكم الملكي بعد مجيء الدوريين ليفسح المجال لظهور حكم الأرستقراطيين النبلاء الذين استولوا تدريجياً على سلطة الملوك³، والمناصب التي كان يشغلها أفراد الطبقة الأرستقراطية الحاكم أو الأرخون Archon وهو الرئيس التنفيذي⁴.

والمشرف على الشؤون العسكرية أو البوليمارخوس Polemachos وستة قضاة The smothetal ورئيس للشؤون الدينية Basileus Archion⁵.

وفي مواجهة غزو القبائل الدورية هرب اليونانيون وبعض الآخين نحو أتিকা (attika) وفي الفترة التالية كان سكان أتিকা يتباهون بأنهم دون غيرهم من الهيلينيين⁶ هم السكان الأصليون الأصليون للبلاد وأنهم هم فقط الذين صدوا الغزوات الدورية⁷ ولقد بدأت أتিকা فيها بعد الهجرات الهيلينية إلى خارج بلاد الإغريق لاستعمار المنطقة الإيجية الوسطى بها في ذلك

¹ - لطفي عبد الوهاب يحي: أثر العامل الجغرافي في تاريخ أثينا، مطبعة دار نشر الثقافة، (د.ط) الإسكندرية، 1956، ص19.

² - سهير عزوز: المرجع السابق، ص11.

³ - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص69.

⁴ - لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، الإسكندرية، 1991، ص122.

⁵ - لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري: المرجع السابق، ص122.

⁶ - الهيلينيين Panhellones ويعني اتحاد الهيلينيين ومنذ أوائل القرن السابع قبل الميلاد أطلقت تسمية الهيلينيين على كل شعب اليونان حيث أن اليونانيين يطلقون على أنفسهم هيلينيين ويفخرون بأنهم هيلينيون. إبراهيم عبد العزيز الجندي: المرجع السابق، ص2.

⁷ - محمد إبراهيم بكر: قراءات في حضارة الإغريق القديمة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، مصر، 2002، ص42.

ساحل آسيا الصغرى المقابل لها الذي حمل يعد ذلك اسم أيونيا وهناك قامت مراكز حضارية هامة ساهمت بدور كبير في تطور الحضارة الإغريقية¹.

ثالثا: أصل السكان

سكن شعب البلاسجيين² بلاد اليونان³ ويرجح أن هؤلاء قد وفدوا من جنوب غرب آسيا الصغرى ودخلوا عبر جزر اليونان من سواحلها الشرقية والجنوبية، ولعلمهم كانوا يمتون بصلة قرابة للسكان الأوائل في كريت وجزر البحر الإيجي⁴ ومنذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد الميلاد 2500 ق م بدأت الشعوب التي تتكلم اللغة اليونانية في الظهور وكان ظهورها بشكل موجات هجرة متتابعة بدأت بقبائل الإخائيين الذين استوطنوا في تساليا أولا ثم انحدروا إلى شبه جزيرة البيلوبونيز وجزيرة كريت وبقية جزر بحر إيجه، ثم جاءت بعدهم قبائل (الايوليون) و(الايونيون)⁵ جاءت قبائل الدوريين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد فقد خرب خرب الدور يون كل شيء في طريقهم مما اضطرت القبائل اليونانية التي سبقتهم إلى المنطقة إلى تغيير أماكن إقامتها، وأخيرا جاء الآخيون ويطلقون على أنفسهم اسم الهلينيين ما بين القرن التاسع والثامن ق.م ليبسطوا سيطرتهم على المنطقة ويكونوا فيها الحضارة الإغريقية⁶. كان المجتمع الأثيني في أول عهده مؤلفا من طبقتين: طبقة النبلاء وطبقة الفلاحين. وكانت الطبقة الأولى هي صاحبة الكلمة النافذة وقد وسعت ممتلكاتها على حساب الطبقة الثانية إلى حد أصبح معها الفلاحون عبيدا للنبلاء⁷.

¹ - محمد إبراهيم بكر: المرجع السابق، ص 42.

² - البلاسجيين: هم السكان الأصليون الذين سكنوا شبه جزيرة اليونان قبل قدوم الإغريق إليها. ينظر إلى المرجع، عصمت نصار: الفكر الديني عند اليونان، دار الهداية، ط2، القاهرة، 2005، ص 21.

³ - هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر عبد الإله الملاح، المجتمع الثقافي (د.ط)، أبو ظبي، 2001، ص 40.

⁴ - إبراهيم عبد العزيز الجندي: المرجع السابق، ص 69.

⁵ - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص 51.

⁶ - نفسه، ص 51.

⁷ - أنطوان الخوري: المرجع السابق، ص 67.

النظام الاجتماعي في أثينا كان مقسماً إلى الأسرة والعشائر والقبائل فكانت كل أسرة تنتمي إلى قبيلة من القبائل يدعى أفرادها أنهم من نسل بطل مقدس واحد ويعبدون إلهها واحد، وكانت كل قبيلة من قبائل أتيكا الأربع تتألف من ثلاث عشائر وكل عشيرة تتألف من ثلاثين أسرة¹. لقد قسم المجتمع الأثيني إلى أربع طبقات أساسية:

• طبقة النبلاء (الأشراف) Eupatrides

وتتمتع هذه الطبقة بحقوق المواطنة الكاملة السياسية حيث كان لهم حق الترشيح في المجالس التشريعية وحق الانتخاب وحق تولي المناصب والوظائف العليا في الدولة وفي قيادة الجيش، هذا جانب الحقوق المدنية المتمثلة في حق الامتلاك وحق العمل²، وكانت بيدهم مقاليد الأمور في أثينا³.

• طبقة المزارعون Georgoi:

وهذه الطبقة الثانية في المجتمع الأثيني وتمتلك الأراضي الزراعية وتتمتع ببعض الحقوق السياسية مثل حق الانتخاب وليس لها حق الترشيح وتتولى بعض المناصب بينما تحرم من تولي مراكز القيادة في الجيش وتتمتع بمعظم الحقوق المدنية⁴.

• طبقة الحرفيون Demiourgoi:

أما الصناع فقد كانوا يركزون في الغالب في أثينا ومدن أتيكا الأخرى⁵، وتقتصر هذه الطبقة في احتكار الصناعات والحرف المختلفة إلى جانب احتكارهم التجارة. وتعتبر هذه

¹ - ول وايرل ديوراتت: قصة الحضارة، تر: محمد بدران، الجلد الثانيين (د.د.ن)، (د.ط)، (د.ب.ن)، (د.س.ن)، ج1، ص201.

² - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص157.

³ - لطفي عبد الوهاب يحي: الحياة الاجتماعية في أثين القديمة، مجلة عالم الفكر، العدد2، المجلد 38، أكتوبر ديسمبر 2009، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص114.

⁴ - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص157.

⁵ - رجب عبد الحميد الأترم: دراسات في الإغريق وعلاقته بالوطن العربي، منشورات جامعة قار يونس، ط2، بنغازي، 2001، ص130.

الطبقة متمتعة فقط في الحقوق المدنية وتحرم نسبيا من مجمل الحقوق السياسية باستثناء حق الانتخاب الذي كان يسحب منهم في بعض فترات من تاريخ أثينا وتطورها السياسي¹.

● طبقة المعدومين:

فهم أكثر الناس فقر في الدولة مهما كان العمل الذي يقومون به لكسب عيشهم² وهي طبقة محرومة من مجمل حقوق المواطنة السياسية والاجتماعية³.

¹ - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص 157.

² - رجب عبد الحميد الأثرم: المرجع السابق، ص 130.

³ - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص 158.

الفصل الأول:

تطور نظام الحكم في أثينا

أولاً: مرحلة الحكم الملكي والأرستقراطي

- 1- مرحلة الحكم الملكي (1100-750 ق م)
- 2- مرحلة الحكم الأرستقراطي (750-625 ق م)

ثانياً: مرحلة الحكم الأوليغارشي وظهور الطغاة

- 1- مرحلة الحكم الأوليغارشي
- 2- ظهور الطغاة (625-525 ق م)

ثالثاً: بداية الحكم الديمقراطي ودستور كليستينيس

- 1- بداية الحكم الديمقراطي
- 2- دستور كليستينيس

الفصل الأول: تطور نظام الحكم في أثينا

عرفت مدن الإغريق عددا من نظم الحكم أولها الملكي، ثم قطعت تلك النظم من المراحل آخرها النظام الديمقراطي، وهذه المراحل هي خمس النظام الملكي، النظام الأرستقراطي، نظام حكم الأقلية أو نظام الأوليغارشي، نظام حكم الفرد المطلق أو عهد الطغاة، النظام الديمقراطي لكن هذه النظم لم تمر بها جميع دول الإغريق في فترة واحدة¹.

أولا: مرحلة الحكم الملكي والأرستقراطي

1-: مرحلة الحكم الملكي (1100-750 ق م)

هو أقدم نظام عرفته بلاد اليونان ودام هذا العهد زهاء ثلاثة قرون، وقد تطورت القرى إلى مدن ونشأت عن المدن دويلات المدن التي كانت كل منها مملكة مستقلة لها قوانينها وجيشها وآلهتها². وتورد الأساطير القديمة أن حوالي ثلاثين ملكا حكموا أثينا في القديم³.

وقد بدأ المجتمع الأثيني في الظهور في العهد الملكي، ففي ذلك العهد تم توحيد المجتمعات الصغيرة الموجودة في شبه جزيرة أتيكا داخل إطار سياسي موحد هو الذي أصبح يعرف منذ ذلك الوقت باسم المجتمع الأثيني⁴.

كان الملك يجمع في البداية كل السلطات فهو الذي يقود عسكريا وهو مصدر التشريعات والقائم على الأمور التنفيذية وهو الكاهن الأعلى للمنطقة يشاركه مجلس الأعيان بصورة متفاوتة من السلطة حسب قوة الملك أو قوة هؤلاء الأعيان، أما مجلس العامة فلم يكن له في الحقيقة أكثر من العلم بمجريات الأمور والموافقة على ما يتوصل إليه الملك ومجلس الأعيان أو (لارستقراطيين) من قرارات⁵.

¹ - محمد الخطيب: الفكر الإغريقي، منشورات دار علاء الدين، ط1، دمشق، 1999، ص284.

² - طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر، ط1ن بغداد، 2011، ج2، ص580.

³ - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص69.

⁴ - لطفي عبد الوهاب: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق ص122.

⁵ - إبراهيم السايح: تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، (د.ط)، (د.ب.ن)، 2008، ص84.

ويدعو الملك المواطنين المتمتعين بالحقوق المدنية إلى اجتماع في الساحة العامة حيث تعرض عليهم قضايا للمناقشة، وعلى الرغم من أنه كان للملك وحده حق إصدار القرارات فإن مصالح الشعب كانت دائما تؤخذ بعين الاعتبار قبل إصدار قرار ما¹.

وعلى الملك الجمع بين وظيفة الحاكم والكاهن الأكبر للمدينة والقائد العسكري في مواسم الأزمات، كما كان عليه دوما إخضاع القبائل المحيطة وفرض سلطته عليها².

كان الملك يمثل أثينا في الأعياد الدينية وفي الحفلات والمواسم، ولكن ما لبثت الأرستقراطية أن انتقصت من مكانة النظام الملكي وان تم ذلك في هدوء وسلام فاضع الأرستقراطيون الملك لرقابتهم وإشرافهم وسحبوا منه سلطة قيادة الجيش وأسندوها إلى احدهم يدعي البوليمارخوس **Aroin Polemarchos**³.

كما نزعوا منه السلطة الإدارية وأسندوها إلى واحد آخر منهم عرف باسم الأرخون **Archon Eponymos**، وهكذا أصبحت السلطة في أيدي ثلاثة الملك والبوليمارخوس والأرخون وكانت هذه الوظائف لمدى الحياة في بداية الأمر ثم خفضت إلى عشر سنوات في منتصف القرن الثامن تقريبا وأخيرا اقتصر الأمر على عام واحد منذ أوائل القرن السابع ق م (680 ق م) وقد فقد الملك بمرور الزمن جانبا آخر من سلطاته وهي سلطة التشريع التي تولها مجلس يضم ستة أرخونات مشرعين⁴.

وللمواطنين الأحرار أربع طبقات:

1- النبلاء ويعتقد بانحدارهم من الآلهة وكانوا في الوقت نفسه كبار ملاك الأراضي بمعنى جمعهم للثورة.

2- صغار ملاك الأراضي

3- الصناع الذين يعملون بصورة مستقلة عند غيرهم

¹ - محمد خطيب: المرجع السابق، ص 284.

² - سمير العيداني: منجزات الحضارة الإغريقية، قسم التاريخ، جامعة بوضياف، المسيلة، 11 أفريل 2020، ص 14.

³ - فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص 94.

⁴ - نفسه، ص 94.

4- الفقراء العاملون في الزراعة والمهن اليدوية والصناعة مقابل أجر.

أما الحقوق المدنية فكان التمتع بها وفقاً على أفراد الطبقتين الأولى والثانية¹.

كان هناك مجلس للشيوخ يضم كبار المواطنين وكانت العضوية فيه مدى الحياة، من

مهامه:

• المحافظة على القوانين وإدارة شؤون الدولة

• انتخاب وتعيين الموظفين²

بدأت الحكومة الملكية بالضعف وقد ألغيت بالفعل من معظم دول اليونان في نهاية القرن

الثامن ق م ولهذا تحولت ممارسة الحكم إلى أفراد طبقة النبلاء خاصة، وكانوا من قبل

أعضاء في المجلس الاستشاري للملك ولهم خبرة في تصريف الأمور هذا فضلا عن تمتعهم

بالمنزلة الرفيعة في أعين المواطنين العاديين من جراء شرف منزلتهم وثروتهم وثقافتهم.³

إن الحكم الملكي في أثينا قد تلاشى تدريجياً تحت ضغط الطبقة الأرستقراطية التي كانت

في بادئ الأمر تشارك الملوك في الحكم ثم أرادت عندما ازدادت قوتها أن تستأثر وحدها

بالسلطة.⁴

1- مرحلة الحكم الأرستقراطي (756- 625 ق م)⁵

كان الانتقال من النظام الملكي إلى النظام الأرستقراطي يمثل انتقالاً من وضع كانت فيه

السلطة مركزة في يد شخص واحد على نظام أصبحت فيه السلطة في يد جماعة من الناس

هم أصحاب الأراضي⁶، فالصلاحيات أصبحت موزعة بين عدد من المناصب يشغلها أفراد

¹ - محمد الخطيب: المرجع السابق، ص 285.

² - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص 70.

³ - محمد الخطيب: المرجع السابق، ص 285.

⁴ - محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص 215.

⁵ - طه باقر: المرجع السابق، ص 580.

⁶ - حسين الشيخ: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة اليونان، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، إسكندرية، 1992، ص 28.

من الطبقة الارستقراطية¹، وقد تم الانتقال تدريجيا عندما بدأت الطبقة الارستقراطية تشعر بقيمتها في الاقتصاد لسيطرتها على الأراضي الزراعية، وأخذ هذا الانتقال شكل زحف على سلطات الملك وانتزاعها واحدة بعد الأخرى فانزعوا منه أولا سلطة قيادة الجيش ثم السلطة التنفيذية ثم السلطة القضائية الدينية وغيرها حتى أصبح الملك في النهاية بغير سلطات². لم يؤد انتقال الحكم إلى الأرستقراطية إلى حدوث تغييرات دستورية جذرية، وذلك لأن منصب الملك نفسه لم يبلغ أبدا، واقتصر التغيير المحدث على توزيع سلطاته على عدد من الحكام الذين دعوا ب (الآرخنة) وصار الملك كأحد هؤلاء، مسئولاً عن تصرفاته وأعماله³. وقد اتسمت هذه الفترة من تاريخ المجتمع بالتسلط الشديد من جانب الطبقة الارستقراطية سعياً لتحقيق مصالحها دون النظر لمصالح الطبقات الأخرى، وأثار هذا السلوك سخطا شديدا في صفوف الطبقات الأخرى، فلجأ الحكام إلى مجموعة من القوانين: قوانين دراكون - لامتصاص سخط العامة⁴.

وأدى انتقال السلطة إلى النبلاء إلى ازدياد أهمية المجلس الاستشاري السابق، وذلك لأنه السلطة التي تعبر عنه إرادة النبلاء. والعكس من ذلك فقدت الجمعية الشعبية أية أهمية طيلة الحكم الأرستقراطي لجمع السلطة بأيدي أفراد طبقة واحدة. وذلك لأن النبلاء وحدهم كانت لهم خبرة منذ العهد الملكي في شؤون الحكم والقانون كما وقعت على عواتقهم أعباء الحرب⁵.

تنبه الارستقراطيون إلى محاولة تهدة جزئية لطبقة العامة فتم القصاص من القتلة بلا محاكمة كما اتخذت هذه التهدة أيضا شكل التقنين أو إعلان القانون بما يساعد على تحديد

¹ لطفى عبد الوهاب: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص 122.

² - حسين الشيخ: المرجع السابق، ص 28.

³ - محمد الخطيب: المرجع السابق، ص 286.

⁴ - ممدوح درويش مصطفى: إبراهيم السايح: مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية - تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، (د.ط) الإسكندرية، 1998 / 1999، ص 23.

⁵ - محمد الخطيب: المرجع السابق، ص 286.

الجريمة والعقاب. كلف درا كون¹ Dracon الأرخون ابونوموس لعام 621 ق م، كلف مجلس المشرعين الستة Thesmothètes بإتمام هذه المهمة²، استمر درا كون بالعقل والحزم وبمعرفته الواسعة للشرائع وعلى الأخص للمسائل المتعلقة بالتقاليد والحقوق العائلية، وقد اقتصر عمله في الأساس على تنظيم القوانين التي سبق للمشرعين جمعها منذ مدة جيل فقام بتتسيقها وتوحيدها³ وقد حققت هذه القوانين التي عرفت باسم قوانين درا كون تطورات هامة في ميدان الحقوق الأساسية للمواطنين حيث سمحت لفآت جديدة من الأغنياء الجدد⁴ بأن يتولوا منصب الارخون⁵.

حيث أن قوانين دراكون التي كانت تطبق على الفقراء تختلف عن القوانين المطبقة على الأغنياء فأدى ذلك على إشعال نار الثورة أكثر من أحمادها⁶.

ولكن قوانين درا كون لم تتناول إلا جانبا محدودا من مشاكل المجتمع الأثيني، وقد ظهر آثار ذلك بشكل واضح في الحالة التي انحدرت إليها طبقة العامة والتي وصلت إلى درجة بالغة من السوء، فقد وقع كثير من أفراد هذه الطبقة تحت طائلة الدين وانتزعت أملاك من كانت له أملاك منهم للوفاء بديونهم⁷.

وعلى الرغم من ذلك فإن قوانين درا كون شكلت خطوة مهمة في طريق التطور والتقدم، إن هذه القوانين التي تمزج بين الشدة والرأفة كانت واحدة للجميع لا تميز بين الطبقات وهي

¹ - درا كون مشرع أثيني لم يزيد على أن كتب العادات المألوفة في أثينا وصاغها في شكل قوانين. ينظر إلى، أرسطو طاليس: نظام الاثنيين: تر طه حسين، مؤسسة هندواي، (د.ط)، مصر، 2012، ص37.

² - فوزي مكاي: المرجع السابق، ص96.

³ - محمد كمال عياد: المرجع السابق، ص224.

⁴ - فوزي مكاي: المرجع السابق، ص96.

⁵ - الأرخون في الإغريقية تعني القائد وقد عرف النظام الارستقراطي في أثينا حكم الأرخونات. ينظر إلى المرجع: فوزي مكاي : المرجع السابق، ص96.

⁶ - عماد الدين أفندي: أطلس حضارات العالم القديمة، دار الشرق العربي، ط2، لبنان، 2016، ص90.

⁷ - لطفي عبد الوهاب: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص124.

ترمي إلى القضاء على المنازعات الخاصة بين الأسرات والى تقوية سلطة الدولة وجعل الأفراد مسئولين تجاهها يستطيعون اللجوء إليها للحيلولة دون ضياع الحقوق¹.

وان أهم تأثير أحدثته قوانين درا كون إضعاف العصبية العائلية حيث ميز بين الأقارب في درجة مطالبتهم الحق. فقسم الأقارب وصنفهم إلى درجات، فالأب ثم الابن ثم أبناء العم وأبناء العم الذين يشكلون نهاية سلسلة القرابة التي يحق لها المطالبة بالحق كما ساعدت هذه القوانين على تقوية الروح الفردية، كما ساهمت في إضعاف الطبقة وعملت على تقوية سلطة الدولة².

إن قوانين درا كون رغم كونها خطوة كبيرة في طريق الإصلاح لكنها لم تكن كافية لإزالة مظاهر الاضطراب وحالة الفوضى، لأنها تناولت جانبا من جوانب السلوك الاجتماعي، ولم تمس صلب النظام الاقتصادي والاجتماعي³.

ثانيا: مرحلة الحكم الأوليغارشي وظهور الطغاة

1- مرحلة الحكم الأوليغارشي

بدأت مساوئ الحكومة الارستقراطية تظهر بجلاء عند قيام الانقلاب الاقتصادي في القرن السابع قبل الميلاد ذلك الانقلاب الذي كان نتيجة اهتمام الإغريق بالتجارة تعلقهم بالاستعمار مما أدبالي ازدهار التجارة والصناعة، وأصبح امتلاك رؤوس الأموال لم يعد وقفا على أفراد طبقة النبلاء، بل شاركهم في ذلك أفراد من الأثرياء الذين جمعوا ثروتهم الطائلة من مجالي الصناعة والتجارة⁴.

¹ - محمد كمال عياد: المرجع السابق، ص 226.

² - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص 74.

² - نفسه، ص 74.

⁴ - محمد الخطيب: المرجع السابق، ص 287.

وعندما ازدهرت حركة التجارة بين اليونان ومناطق العالم الأخرى الحضارية، ظهرت طبقة التجار، واستطاعت بثروتها الكبيرة في القرن 6 ق م أنتنافس الطبقة الارستقراطية¹ ففي المدن الإغريقية الحرة التي ظهرت فيها الطبقة كان يدير دفة الحكم عدد قليل (Oligoi) من المواطنين وهذا ما جعل الإغريق على أن يسموا هذا الحكم الممارس من قبل فئة قليلة (الحكومة الأوليغارشية Oligarchy) ومعناه حكومة الأقلية².

وإبراز ما يميز نظم الحكم في عهد حكومة الاوليغارشية ميزتان:

أ- تركيز السلطة في يد مجلس اقتصرت عضويته على المتمتعين بعراقة الأصل أو وفرة الثروة بحسب نوع الطبقة الحاكمة.

ب- جعل التمتع بالحقوق السياسية وفقا على عدد محدود من الأفراد ممن تتوفر فيهم بعض الشروط الخاصة المتعلقة بعراقة الأصل أو الثروة³.

ونجحت طبقة التجار إلى الوصول للحكم بعد إصلاحات صولون⁴ التي تنقسم إلى قسمين رئيسيين أولهما محاولة التوفيق بين مصالح الطبقة التجارية الصاعدة ومصالح الطبقة الارستقراطية والقسم الثاني يستهدف معالجة وضع العامة⁵.

وترجع شهرة صولون باعتباره أحد العظماء السياسيين والمشرعين الأوربيين إلى إصلاحاته السياسية، وإصلاحاته في الدستور الأتيكي، حيث وضع حجر الأساس في بناء الديمقراطية الأتيكية عامة وأثينا خاصة التي حدد شكلها واتجاهها الذي صارت عليه حتى بلغت الكمال والنضج السياسي، بل إن النظام السياسي الذي أقامه كان يمثل جوهر النظام الديمقراطي

¹ عائشة غربي: نظام المدينة الدولة في البلاد الراقدين وبلاد الإغريق (3500-338 ق م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمه لخضر، 2015-2016، ص 56.

² محمد الخطيب: المرجع السابق، ص 288.

³ نفسه، ص 288.

⁴ صولون عاش في الفترة بين عامي 460 و558 ق م وكان ينتمي إلى عائلة ارستقراطية، وقد عمل صولون بالتجارة وكان صاحب نفوذ قوي في أثينا وكان قائد الأثينيين وأشعل حماسهم بشعاره الوطنية في معركة لإستعادة السلاميس من أيدي الميجاريين حوالي عام 600 ق م ينظر إلى: فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص 126.

⁵ لطفي عبد الوهاب: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص 126.

وهو أشرف العامة الدقيق على شؤون الحكم التي زاولتها طبقة الأشراف التي تهرست به زمتا طويلا¹.

ولقد تنوعت إصلاحات صولون² بين السياسية والاجتماعية والقضائية، فأما القوانين السياسية، فلقد تتوخى صولون في القوانين السياسية إضعاف شوكة الأشراف وإحلال الطبقة الوسطى محلهم فقسّم الأثينيين إلى أربعة طوائف حسب دخلهم من المال³ وقران أفراد الطوائف الثلاث الأولى هم الذين يمكن قبولهم في الوظائف العمومية، أما الطائفة الرابعة فلها أن تتحضر جمعيات الشعب ومداوات المحاكم لتعطي صوتها فيها.

والطائفة الثالثة ممن كان دخلهم (2400 درهم) والطائفة الرابعة ممن كان دخلهم دون ذلك أو لا دخل لهم. وأحدث صولون الاقتراع لاختيار عمال الحكومة ولكن بعد أن وافق بينه وبين انتخاب سابق تقوم به كل قبيلة فكانت كل قبيلة تختار من بينها عشرة لانتخاب من يشغل منصب الأركون، ثم يكون الاقتراع بين هؤلاء المنتخبين ومن هنا نشأت العادة التي لا تزال جارية إلى الآن والتي تقضي بأن يختار بواسطة الاقتراع في المناصب مع ملاحظة الثروة، القانون الذي لا يزال قائما إلى الآن، والذي يقضي بأن يقترح لحفظه الخزانة بين الذين تنتج لهم الأرض خمسمائة مدينوس⁴.

هذا ما أقره صولون لانتخاب التسعة الذين يقومون بعمل الأركون وقد كانت العادة قديما أن يدعوهم مجلس الأريوس باجوس⁵.

ولم رأى أن طائفة من أعضاء المدينة يستسلمون للمصادفة أثناء الثورة والاضطراب وضع لهم هذا القانون الغريب الذي يقضي أن من لم يأخذ سلاحه ولم ينظم إلى أحد الحزبين وقت

¹ - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص 163.

² - ينظر إلى الملحق رقم 2 و3 صور.

³ - محمود فهمي: المرجع السابق، ص 47-48.

⁴ - أرسطو طاليس: نظام الأثينيين، المصدر السابق، ص 49.

⁵ - ف. دياكوف/ س. كوفاليف: المرجع السابق، ص 303.

الثورة كان معرضاً لأن يقضي عليه بالآثيميا¹ وإن يحرم العضوية في المدينة هذا ما يتعلق بالمناصب العامة².

لقد أبقى صولون النظام الديمقراطي القديم الذي تعتمد مكانة الفرد السياسية والاجتماعية فيه كل ما يملكه من مال ولكنه ضم إلى الطبقات الثلاث في أثينا الطبقة الرابعة (التييس) وإعطاؤها حقوق سياسية معينة، كما انه ألغى كل ما يتمتع به الأشراف والنبلاء من امتيازات بسبب انتمائهم إلى طبقة الأشراف³. قد قصر صولون منصب الآرخونية على أفراد الطبقة الأولى (الينتا كوزيومدمني) وقصر الوظائف العامة على أفراد الطبقات الأولى والثانية والثالثة وحرّمها على الرابعة التي لم تكن يحكم وضعها تحسن القيام بها⁴

وقد عمل صولون على تنظيم العلاقة بين العناصر السياسية الثلاث في دستور اتیکا وهم الآراخنة ومجلس الآريوياجوس والجمعية العمومية (الإكليزيا)

وقد قضت القوانين الاجتماعية والقضائية عند صولون بتقسيم المجمع الأثيني إلى أربع طبقات حسب دخل كل فرد في السنة مقدر بمعايير من الحبوب أو الزيت أو النبيذ وأولى هذه الطبقات ينتمي إليها كل من كان دخله في السنة أمامه للامتحان، وان لا يخلي بينهم بين مناصبهم إلا إذا أظهرت له كيفاً يتهم⁵.

- ولقد قسم مواطني أثينا إلى أربعة طبقات وهي كالتالي :

* **الطبقة الأولى: طبقة الأغنياء (من النبلاء والأشراف):** عامة وهم الذين يمتلكون خمسمائة مكيال من الحبوب، وهذه الطبقة تتمتع بكل الحقوق الكاملة السياسية والمدنية وشغل الوظائف الكبرى كمنصب الآرخون وقيادات الجيش والوظائف الإدارية في الدولة

¹ - الآثيميا: هي حرمان الفرد حقوقه المدنية والسياسية كلها أو بعضها، وهي أشد درجاتها من القسوة. ينظر إلى أرسطو طاليس: نظام الأثينيين، المصدر السابق، ص 50.

² - أرسطوطاليس : نظام الأثينيين، المصدر السابق، ص 50.

³ - رجب عبد الحميد الأثرم: المرجع السابق، ص 141.

⁴ - محمد الخطيب: المرجع السابق، ص 141.

⁵ - ف.س. نرسيبيان: الفكر السياسي في اليونان القديمة، تر: حنا عبود، الأهالي للطباعة والنشر، ط1، سوريا 1999، ص 24.

* **الطبقة الثانية: طبقة الفرسان:** وهي الطبقة الثانية في المجتمع الأثيني والتي لها مجمل الحقوق السياسية والمدنية، كذلك مع تحديد شغلهم للمناصب الصغرى التي تلي الوظائف الكبرى في الأهمية، وإن كان يحق لهم قيادة بعض وحدات الجيش¹.

* **الطبقة الثالثة: طبقة الحرفيين:** وهي الطبقة التي تتحمل العبء الأكبر في المجتمع الأثيني حيث يعتمد عليهم الاقتصاد الأثيني، وكانوا يعملون في معظم الصناعات المختلفة والعمل بالتجارة وزراعة الأراضي الزراعية والعمل بالرعي وكان بعض منهم يتولى بعض المناصب الصغرى التي تنتمي إلى طبقاتهم.

* **الطبقة الرابعة: طبقة المعدومين:** وهي الطبقة الفقيرة في المجتمع الأثيني والتي لا تملك المال وكانوا محرومين من كافة الوظائف الرسمية مقابل عضوية الجمعية العامة، والعمل كمحلفين في المحاكم بدون أجر، وهذا ما قدمه صولون إلى هذه الطبقة من وضع السلطات في أيديهم، وجعلهم المسيطرون على جهاز الدولة في أول صدور الديمقراطية الفعلية².

وقد أقر صولون ما كانت عليه من قبل فظلت المدينة منقسمة إلى قبائل أربع لكل قبيلة ملك وظلت كل قبيلة منقسمة إلى ثلاث تريتويس وإلى اثنتي عشرة نوكراريا لكل منها رئيس هو النوكراروس الذي ظل مكلفا بجباية الضرائب والقيام بالنفقات ومن هنا مازلنا نقرأ في القوانين لصولون نسخت الآن أن النوكراروس هو الذي يحمي دخل الدولة وهو الذي ينفق خرجها³.

أنشأ صولون مجلس شورى يتألف من أربعمئة عضو، مائة من كل قبيلة أما مجلس الأريوس ياجوس فقد حفظ له صواون حماية القوانين وكلفه بمراقبة النظام،⁴ كما كان ذلك من قبل ومن حيث إنه كان يملك من السلطة السياسية أعلاها ووسعها فقد كان يراقب

¹ - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص161.

² - علي أحمد عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص76.

³ - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص164.

⁴ - نفسه، ص164.

أعضاء المدينة ويوقع بمن خالف القانون، إن هو مالك أن يقضي بالعقوبة أو الغرامة من غير أن يكون لقضائه مره¹

على أساس أن الأرض التي تنتج هذا القدر من الدخل يلزم لفلاحتها على الأقل زوج من الماشية ثم يأتي في أسفل السلم طبقة الأجراء والعمال البدويين التي يقل دخل الفرد فيها عن مائتين معيار²، وسواء أكان صولون هو صاحب التقسيم أو كان موجود من قبل بصفة اجتماعية محضة فإن صولون يرجع إليه الفضل في الربط بينه وبين الحقوق السياسية بشكل تدريجي يتناسب مع دخل الفرد وهكذا أصبح المنتمون إلى الطبقة الأولى مثلا هم الذين يختار من بينهم الأعضاء التسع للجهاز التنفيذي (الحاكم العام، والقائد العام)، وتعطى لهم المراكز الأقل درجة إلى أفراد طبقة الفرسان وهكذا.³

وفي الناحية القضائية فقد حتم صولون زواج البنت صاحبة الحق في الميراث كله بأقرب رجل منها نسبا ثم وضع قواعد مخصصة لتربية الأولاد، فكان الولد يبقى في بيت أبويه اللذان يتوليان أمر تربيته حتى يبلغ ستة عشر سنة،⁴ ثم تسليمه للحكومة وتدخله في المدرسة العمومية لتربيته تربية عسكرية وتخويله جميع الحقوق المدنية، ولقد عمل صولون كل ما يستطيعه لتسهيل توزيع الأراضي وتقسيمها فوسع لذلك حق الإرث وفرض تقسيم الأرض بين الأولاد⁵

كذلك نص على تقسيم تركة المتوفى أنصبة متساوية، كما خول صولون على حق الأولاد الغير شرعيين في الميراث إن لم يكن هناك أولاد شرعيين، ولقد سعى لتحرير الفرد من قيود

¹ - لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص 126.

² - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص 161.

³ - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص 75.

⁴ - محمد كمال عياد: المرجع السابق، ص 237.

⁵ - محمود فهمي: المرجع السابق، ص 51.

الأسرة بتحديد السلطة الأبوية، فقد حرم على الآباء قتل أولادهم بعد أن يبلغوا سن معينة، كما أنه منع الآباء من بيع بناتهم أو طرد أبنائهم إلا في حالات خطيرة جدا¹

ويقول صولون أن الأرخت أي القاضي الذي يرى في حالة سكر يحكم عليه بالإعدام بدون شفقة ولارحمة، وإن من يغتصب امرأة يلزم بتزويجها أو يحكم عليه بالإعدام وأن الزانيات يحرمن من خدمة الآلهة وأو كل أمر عقابهن للأزواج، وكذلك من تشريعات صولون من الناحية القضائية والتي تنص على قيام المحاكم الشعبية وفي هذه المحاكم، التي أصبحت ملمحا أساسيا من ملامح المجتمع الأثيني منذ عصر صولون، وأصبحت الهيئة القضائية تتكون من أعداد من كافة المواطنين بما فيهم أفراد الطبقة الاجتماعية الرابعة وأصبحت هذه المحاكم في فترة لاحقة² تسيطر على تصرفات الهيئة التنفيذية بما في ذلك حق محاسبة أعضاء هذه الهيئة والنظر في الشكوى ضد أي إجراء يتخذه أعضاء هذه الهيئة ضد أحد المواطنين.

لقد سعى صولون إلى تشريع إصلاحات اقتصادية استهدفت في المقام الأول القضاء على مشكلة الديون وهي أبرز المشكلات التي كانت تعاني منها خلال تلك الفترة، ثم إنقاذ الفقراء الذين كانت تعاني منها أتيكا خلال تلك الفترة، ثم إنقاذ الفقراء الذين فقدوا حريتهم، ومساعدة صغار الملاك الذين فقدوا أراضيهم بسبب تلك الديون، حيث أصدر صولون قراره الأول في هذا الشأن وهو ما يسمى (سايساخثيا Seisacheia) ومعناها باللغة الإغريقية إلقاء الأعباء وكان القرار يقضي بإلغاء مبدأ الاستدانة بضمان شخص المدين وتحرير العبيد الذين استعبدوا بسبب الدين وإلغاء قيود الرهن الواقعة على صغار الملاك³.

ولقد كان القرار من دون شك لطمة موجهة ضد الأشراف، الذين رأوا في حقيقة الأمر مصادرة أموالهم، ومن ناحية أخرى جاء القرار مخيبا لأمال الجماهير المتطرفة التي كانت

¹ - ف، دياكوف / س، كوفاليف: المرجع السابق، ص306

² - ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح: المرجع السابق، ص24.

³ - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص162.

ترد مصادرة كل الأراضي وتوزيعها من جديد، وبشكل عادل يبدأ أن قرار (إلقاء الأنباء) قد جنب أتيكا الثورة الاجتماعية مؤقتا.

وقد عمل صولون على إنعاش الحالة الاقتصادية بتشجيع الصناعات المختلفة واجتذاب الصناع المهرة من خارج أتيكا إليها، كما عمل على تنشيط التجارة الخارجية، ونادى بتحذير تصدير القمح خارج أتيكا لأهميته¹.

وفي سبيل تنشيط الحركة الاقتصادية قام صولون بتنظيم المكاييل والموازين وصك عملة جديدة خاصة بأثينة² ولقد أراد صولون من تغيير نظام العملة توجيه تجارة أثينة إلى البلاد البحرية عوضا عن المنطقة البرية الضيقة لأن النظام القديم كان مقتبسا عن أجنبية وميغارة ومقتصر على شبه جزيرة البيلوبونز في حين أن النظام الجديد الذي اقتبس عن جزيرة (أيونا) كان سائدا في سائر أنحاء العالم اليوناني³.

حاول صولون أن يحفظ التوازن السياسي بين القبائل الأربع في أتيكا لإعطاء كل منها فرصا سياسية متكافئة، وأنصبة متساوية في الحكم متمثلا ذلك في النظام الذي وضعه لاختيار الآرخنة وأعضاء مجلس البولي إلا أن ذلك قد أعطى فرصة الاحتكاك بين العشائر تستند إلى القبيلة التي تظهرها وتتعصب لها، ولقد استهدفت تشريعات صولون منع قيام طاغية في أتيكا وإن كانت الظروف قد تطورت في المستقبل على غير ما قدر صولون⁴.

ولقد كان الفضل لصولون في تحرير الفلاحين من العبودية وبذلك نشأت في أتيكة طبقة من المزارعين يملك كل منهم الأرض التي يفلحها من هؤلاء المزارعين كانت تتألف جيوش أثينية التي امتازت بالشجاعة في الغارات الفارسية والتي استطاعت أن تحافظ على استقلالها وحريتها مدة أجيال طويلة⁵.

¹ - لطفى عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص 127.

² - ف، دياكوف/س، كوفاليف: المرجع السابق، ص 306.

³ - لطفى عبد الوهاب يحي: اليونان مقننة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص 133.

⁴ - رجب عبد الحميد الأثرم: المرجع السابق، ص 147.

⁵ - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص 169.

وبفضل إصلاحات صولون المالية والاقتصادية والسياسية استطاعت أثينا أن تتقدم في الصناعة والتجارة وتحتل المقام الأول بين الدول في البحر الأبيض المتوسط فنظام الحكم الجديد الذي قضى على الامتيازات القديمة قد شجع على تقدم العلوم والفنون وانتشار الثقافة وازدهار الحضارة ومهد السبيل للعصر الذهبي في تاريخ اليونان¹. وفي السنة 572 ق م اعتزل صولون منصب الحاكم بعد تقلده مدة اثنتين وعشرين سنة، وقد طلب إلى رجال الدولة أن يقسموا اليمين بتباعد قوانينه دون أي تعديل مدة عشر سنوات ثم رحل إلى مصر وقبرص وآسية الصغرى، على أنه عندما عاد إلى أثينا كان مقدرًا له يشاهد انقلابًا جديدًا أدى إلى قيام الديكتاتورية والتخلي في الظاهر عن مبادئ دستوره².

- إلغاء نظام الرق بسبب الديون وهذا هو الإصلاح الذي يطلق عليه باليونانية اسم ساي سكتيا sei sachteia ويعني وضع الثقل.

- إصدار قانون يعفى الابن من مساعدة أبيه إذا لم يكن هذا الأب قد علم ابنه مهنة³ وتناولت إصلاحات صولون أيضا النواحي العسكرية فانشأ مجلس الأربعمئة عضو الذي تالف من انتخاب مائة عضو من كل حي⁴

2- ظهور الطغاة (625 525 ق م)

لم يستمر الحكم الأوليغارشى مدة طويلة، وذلك بسبب الضغط المتزايد لطبقة العامة التي أحست بثقلها وأهميتها⁵، وبعد أن غادر صولون أثينا حتى عادت الجماعات المتنازعة التي سيطر عليها مدة الزمن إلى ما كانت عليه من خصام ومؤامرات سياسية متواصلة وكان في

¹ - نفسه، 169.

² - ف، دياكوف/س، كوفاليف: المرجع السابق، ص307.

³ - مصطفى النشار: تطور الفكر السياسي القديم من صولون حتى ابن خلدون، دار قباء، ط1، القاهرة، 1999، ص41.

⁴ - محمد إبراهيم بكر: المرجع السابق، ص105.

⁵ - حسين الشيخ: المرجع السابق، ص33.

طليعتها آنذاك ثلاثة أحزاب سياسية تسعى كل منهما ليكون صاحب السلطة¹، حزب أهل الساحل وكان يرأسه **مغكليس بن ألكميسن**² وأن هؤلاء كانوا يبعثون سياسة الاعتدال وحزب أهل السهل الذي كان يلمس إقامة حكم أقلية وقد تزعمه **لكورغس**³. والحزب الثالث أهل الجبل وقد تولى زعامته **بيزستراتوس**⁴ الذي كان يبدي تحمسا شديدا جدا للحكم الشعبي⁵. وحدث صراع بين الأحزاب الثلاث تمخض عن انتصار حزب الجبل الذي تزعمه جندي شاب بيزستراتوس استغل هذا النصر لينصب نفسه حاكما لأثينية حوالي عام 545 ق م.⁶ لقد احتفظ بيزستراتوس بدستور صولون ولم يدخل شيء مهم على تفاصيله وظل الحكام كما كانوا في السابق يحكمون بالانتخاب وظلت الجمعية والمحاكم ومجلس الأربعمئة ومجلس الشيوخ تجتمع وتقوم بواجباتها⁷، وامتاز بيزيستراتوس بعطفه على الطبقات الفقيرة وبالأخص على الفلاحين الذين عمل كل ما في وسعه لتحسين حالتهم⁸.

وقام ببعض الإجراءات التي يمكن اعتبارها امتدادا لتشريعات صولون وتدعيما لها، فقد حافظ على النظم والأساليب الديمقراطية وأبقى على المجالس والوظائف التي أنشأها صولون ولكنه سخرها لأغراضه باعتباره حاكما دكتاتورا فردا⁹.

¹ - ابتهاج عادل إبراهيم الطائي: تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه وحتى عصر الإسكندر المقدوني، دار الفكر، ط1، عمان، 2014، ص71.

² - مغكليس بن ألكميسن زعيم سياسي هو أبو ألكستينس جدير كليس وعميد أسرة ألكميسن بن نسيب لمغكليس الذي اكتشف مؤامرة كيلن سنة 612 ق م وقتله هو ومناصريه في هيكل أثينا، ينظر إلى المصدر : أرسطو: دستور الأثينيين، تر، الأب أو غسطينس بريارة، منشورات الهيئة العامة السورية، ط1، دمشق، 2013، ص43.

³ - لكورغس زعيم عاش في القرن العاشر والرابع الأول من التاسع، بنظر المصدر نفسه، ص43.

⁴ - بيز سترانوس كان رجلا قويا حازما عارفا بما يريد وكثير الطموح زعيم حزب الجبل. ينظر المرجع: ابتهاج عادل إبراهيم الطائي: المرجع السابق، ص72.

⁵ - أرسطو: دستور الأثينيين: المصدر السابق، ص43.

⁶ - لطفي عبد الوهاب : اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري : المرجع السابق، ص120.

⁷ - ابتهاج عادل إبراهيم الطائي: المرجع السابق، ص72.

⁸ - محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص241.

⁹ - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص78.

كذلك قضى بيزستراتوس على العطالة عن العمل في المدن بما قام به من مشاريع عمرانية كبيرة مثل: إنشاء قسطل وخزانات لإسالة المياه إلى (أثينة) وفتح طرق جديدة وتشبيد معابد ضخمة، وقد اعتنى باستثمار مناجم الفضة في جبل لوريون التي كانت تدر على الخزينة العامة مبالغ كبيرة ساعدته على تحقيق مشاريعه وتخفيض الضريبة المفروضة على المحاصيل الزراعية من عشر إلى خمسة في المائة¹.

هذا إلى جانب بنائه أسطولاً حربياً مؤلفاً من ثمان وأربعين قطعة استولى بها على مدخل الدردنيل، كما ازدهرت الصناعة والتجارة من جراء إقامة مستعمرات في النقاط المهمة على دردنيل².

لقد تقدمت أثينا تقدماً كبيراً في عهد بيزستراتوس من الوجهة الاقتصادية والعمرانية والثقافية وأخذت تحتل المقام الأول بين المدن اليونانية، في هذا العهد بدأت تبرز الأبنية الجديدة من الحجر والمرمر، وقد تم تزيين معبد أثينا ونظم بيزستراتوس حفلات الأعياد الدينية التي يشترك فيها جميع اليونانيين، كما أنه أسس أقدم مكتبة عامة عرفت في بلاد اليونان³.

لقد تبدلت أحوال أثينا في أيام بيزستراتوس فأصبحت دولة من درجة الأولى بحيث أقيمت المباني الفخمة والمعابد وأقيمت دور العلم والثقافة وأصبح عيد أثينا عيداً قومياً لشعب اليوناني كله⁴ وتعد هذه الإصلاحات التي حدثت في عهد هذا الطاغية هي المنفذ الأساس نحو النظام الديمقراطي. هذا وقد كان الأفراد في هذه الاجتماعات والمجالس يختارون بأنفسهم من يثقون بهم، وهو ما يماثل بشكل كبير التمثيل البياني المتعارف عليه حالياً⁵.

¹ - محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص 242.

² - ابتهال عادل: المرجع السابق، ص 73.

³ - محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص 243.

⁴ - ابتهال عادل الطائي: المرجع السابق ص 73.

⁵ - عائشة غربي: المرجع السابق، ص 56.

مات بيزستراتوس عن عمر مديد في العام 527 ق م تركا السلطة إلى أبنائه الثلاثة: هيباس، هيبارك وتسالوس الذين اضطروا لمواجهة صعوبات في علاقتهم مع الشعب وذلك لأنهم فوقيون وأجلاف بعكس أبيهم الذي كان بسيطاً جداً في علاقته مع الشعب¹ ولتأمين بذخ بلاطهم كانوا يفرضون الضرائب على كل شيء في المدينة المنازل الزوايا البارزة خارج البناء وسوى ذلك².

وكانت أوضاعهم بالغة القلقة بسبب تعثر العلاقات الخارجية حيث كان الفرس قد اخضعوا شواطئ آسيا الصغرى واعدموا حاكم ساموس بولكرات حليف أثينا، واجتاحوا مصر وأخذوا المضائق المؤدية إلى مملكة البونت (Pont)³. وهكذا عزلت أثينا عن شط البحر ومن جهة أخرى كانت تعاني من ضغط إسبرطة المتزايد ضد حكام أثينا إذ حاكت مؤامرة بقيادة ارستقراطيين، بقتل هيبارك، وبعد أربعة أعوام من موت هيبارك، نفى هيباس لعلاقته باجتياح إسبرطة المسلح⁴.

ثالثاً: بداية الحكم الديمقراطي ودستور كليستينيس

1- بداية الحكم الديمقراطي:

وبزوال حكم الطغاة قام نظام جديد للحكم هو النظام الديمقراطي ذلك النظام الذي يتميز بأنه حكومة الشعب التي يتمتع أفراد طبقة العامة في ظلها بحقوقهم السياسية⁵. ظهرت كلمة ديمقراطية في الفترة اليونانية بأثينا وهي لفظة مكونة من مقطعين الأول Demos وتعني الشعب وكلمة Kratos أي حكم أو سلطة وبذلك تصبح DemosKratos أي حكم الشعب⁶.

¹ - ف، دياكوف/س، كوفاليف: المرجع السابق، ص 307.

² - محمد الخطيب: المرجع السابق، ص 292.

³ - محمد الخطيب: المرجع السابق، ص 292.

⁴ - لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري: المرجع السابق، ص 128.

⁵ - عاصم حسين: المرجع السابق، ص 168.

⁶ - سهير عزوز: المرجع السابق، ص 26.

ووجدت هذه الكلمة في الكتابات اليونانية القديمة وتعرف على أنها نموذج جديد في ممارسة السلطة يختلف عن الأنظمة السابقة كنظام الملك وفيه يجتمع المواطنون ويشتركون في اتخاذ القرارات اللازمة¹.

والحكم الديمقراطي حدث بعد الثورة الشعبية ضد الطاغية هيباس وطرده من أثينا وكان يحكم السلطة التنفيذية السياسي كليستينيس² Cleisthenes والذي استكمل إصلاحات صولون نحو اعتماد النظام الشعبي، ومنع إعادة الحكم الفردي³، وجعل الحكومة ديمقراطية محضة مكافأً، للشعب الذي نصره وأيده⁴. وأقدم على وضع دستور يصقل دستور صولون ويستكملة ويقضي على عوامل الشقاق والصراع الحزبي⁵.

ولقد كانت السيادة السياسية بيد الشعب مجتمعاً في الجمعية الشعبية وهي (الأكليزياء)⁶ فالأكليزيا هي مصدر السلطات تصدر منها جميع القوانين وفيها تتخذ جميع القرارات السياسية في كل ما يهم المجتمع في السلم والحرب على السواء بالإضافة إلى وجود قاعدة استخدام في تعيين معظم المناصب والأعياد في الدولة، وتمسك بهذه القاعدة الأثينيون باعتبارها تحقق أعلى درجة من المساواة بين المواطنين⁷. وهي أفضل من نظام الانتخاب الذي اعتبر مبدأً أرستقراطياً بقدر ما كانت القرعة مبدأً ديمقراطياً⁸. أما المحاكم الشعبية فكانت تتكون من اعداد

¹ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 221.

² - كليستينيس أحد أفراد أسرة الكمايونيداي الذي دخلوا أثينا وطردهوا هيباس ورشح نفسه لمنصب الأرخون. فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص 104.

³ - سمير العيداني: المرجع السابق، ص 15.

⁴ - محمود فهمي: المرجع السابق، ص 52.

⁵ - ابتهاج عادل إبراهيم الطائي: المرجع السابق، ص 73.

⁶ - الأكليزياء: أو الجمعية العمومية، كانت تتكون من المواطنين الأحرار الذين يبلغوا سن العشرين وهي أعلى سلطة سياسية في الدولة المدينة، جرت العادة أن يجتمع أعضاؤها عشر مرات في السنة ويمكن لهذه الجمعية أن تعقد جلسات أخرى إضافية إذا اقتضت الضرورة. وللمزيد ينظر إلى عائشة غربي: المرجع السابق، ص 55.

⁷ - محمد الخطيب: المرجع السابق، ص 293.

⁸ - نفسه، ص 294.

أعداد كبيرة من المحلفين اختلف عددها حسب أهمية المحاكمة ولعبت المحاكم الشعبية دورا هاما في حماية القانون والدستور¹.

2- دستور كليستينيس²:

بدا العمل به في 503 - 502 ق م وأركانه العامة مثلت مثلث حلا للمشاكل المذكورة أو لبعضها وشكلت تطورا نحو العمل الديمقراطي منذ التشريعات التي وضعها صولون وأول هذه الأركان هو إعادة تقسيم المجتمع الأثيني إلى قبائل من نوع³ جديد تقوم على أساس مكاني مكاني لتصبح قاعدة للتنظيم الإداري وللحقوق بدلا من التقسيم القديم الذي كان يقوم على رابطة القرابة والدم، فبعد أن كانت أتيكة مقسمة إلى أربعة قبائل كل منها مقسمة إلى عدد من العشائر تضم كل واحدة منها عددا من الأسر⁴.

أما الركن الأساس فهو قانون النص السياسي وبموجبه أصبح الأثينيون يستطيعون خلال دورات محددة من دورات مجلس الشعب أن يصوتوا على نفي أي زعيم سياسي يرغبون في نفيه، وشرط ذلك أن يصوت إلى جانب ذلك القرار ستة آلاف شخص ومدة النفي عشر سنوات⁵.

وفي هذه الظروف كان كليستينيس احد المحركين لفكرة طرد هيبياس وإسقاط نظامه وكان الأول من أسرة الكمايون التي طردت منذ وقت طويل إلى خارج البلاد وبعد قدوم الجيش الإسبرطي وإنهائه مهمته دخل كليستينيس في منافسة مع ايساجوراس Isagoras كان للملك الإسبرطي كليومينيس يحاييه، وهب الأثينيون في وجه الملك الإسبرطي فانسحب تاركا

¹ رزيقة سعدون: النظرية الديمقراطية عند أرسطو، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في تاريخ الفلسفة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2015-2016، ص44.

² ينظر إلى الملحق رقم 4 و5 صور .

³ لطفي عبد الوهاب: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص132.

⁴ نفسه، ص133.

⁵ علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص80.

كليستينيس يكسب الجولة، وبدأ هذا الزعيم في تحقيق نظامه الجديد الذي نوجزه على النحو التالي:

1- ألغى كليستينيس نظام تقسيم الأثينيين إلى أربعة قبائل تقوم على المولد والأصل وأحل محله تقسيمهم إلى عشرة قبائل تقوم على محل الإقامة وحسب التقسيمات الإقليمية، كما قسم أتيكا إقليميا إلى ثلاث أقسام: المدينة والشاطئ والمناطق الداخلية وقسم كل جزء إلى عشرة مراكز محلية وبالتالي قسم كل مركز على عدد من الأحياء السكنية واختار من كل إقليم مركزا، أي من كل ثلاثة مراكز مختلفة تتكون القبيلة الجديد وبذلك قضى على النعرة الإقليمية¹ لنظام الحكم القبلي وابتعد الخطر عن ثورات القبائل لأن القبيلة بذلك أصبحت موزعة على عدد من المراكز الجغرافية المتباعدة².

2- وعلى ضوء هذا التقسيم العشري الجديد للقبائل اختار كليستينيس محليا وطنيا تعدادا خمسمائة عضو أي اختيار من كل قبيلة خمسين عضوا وقد أعطى هذا المجلس أهمية خاصة كهيئة دستورية وتشريعية وقضائية تنفذ القوانين وترعى الأمن والنظام.

3- وإمعانا في الديمقراطية جعل كليستينيس الأراخنة ينتخبون بالاقتراع بواسطة أعضاء هذا المجلس وبالإضافة إلى ذلك أوجد مجلسا من الجنرالات عدده عشرة أعضاء يختار واحدا من كل قبيلة ويرأسه قائد الجيش ومن الجدير بالذكر أن هذا المجلس تطور فيما بعد فيصبح أعضاؤه بمثابة الوزراء ورئيسه بمثابة رئيس الوزراء.

لقد كان من حق كل مواطن أثيني أن يصوت في المجلس الذي كان يتولى حكم الدولة، وكان كل مواطن تعدى عمره الأعوام الثلاثين مؤهلا لتولي المناصب العامة³.

4- كما أوجد كليستينيس نظام النفي عن طريق الاستفتاء والكلمة الإغريقية مشتقة من اللفظ **Ostraca** أي شقافة¹ حيث كان من حق الجمعية العامة، أي سكان المدينة أن يقترحوا

¹ سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 221.

² سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 221.

³ روجر جست: المرأة ف ي أثينا (الواقع والقانون) تر: منيرة كروان، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005، ص 28.

عن طريق كتابة اسم شخص معين على قطع الشقافات - بأغلبية لا تقل عن 100 صوت وأن يطلبوا منه مغادرة البلاد لمدة عشرة سنوات دون التعرض لمصادرة ممتلكاته والغرض من ذلك تجنب الخطر الناتج عن سوء سلوك شخص معين حتى لا تحدث صراعات ولكي لا تعطي فرصة لقيام طاغ جديد على البلاد.²

5- وأخيرا أعطى كليستينيس سلطات قوية للمواطن العادي الذي أصبح من حقه أن يكون محلفا **Dikastes** في المحاكم ولكن بدون اجر وأعطاه الحق في المطالبة بمحاكمة الأراخنة أمام المجلس عند نهاية السنة الوظيفية كما حول كليستينيس قوة الأمنالى قوة تخدم المواطن وتحمي ممتلكاته.

إن إصلاحات كليسنيس والتي تقوم في جوهرها على الهندسة الطبقية وعلى التوازن بين طبقات المجتمع وعلى وضع حدود لآمال كل طبقة لم تكن في الحقيقة سوى تطوير الأفكار التي وضع أساسها صولون، فمثلا مجلس 400 لم يكن سوى مجلس 500 الذي أنشأه صولون، أما فكرة تقسيم المواطنين إلى إحياء **Dèmes** وقبائل **Phyla** فهي تطوير لفكرة العشيرة **gênas** والبطون **Phrutn**.³

وقسم كليستينيس المواطنين في البلاد أتيكة إلى مائة جماعة لكل منها مجلس ورئيس، وهو الذي يحفظ جدول المواطنين المنتسبين إلى الجامعة ويسجل أسماء الناشئين الذين يبلغون السابعة عشرة من العمر⁴. وتنظيم الجماعات ضمن عشر قبائل عوضا عن الأربع القديمة، على أن كلمة قبيلة التي احتفظ بها فقدت الآن معناها الأصلي، فهي لم تعد تدل على جماعة ترجع إلى جد واحد وتربط بينها صلة النسب أو تسكن في بقعة واحدة⁵، وإنما أصبحت

¹ شقافة: وهي من الكلمة المشتقة من الفعل شقف **Ostraw** أي ينفى في إصلاحات كليستينيس. ينظر إلى السيد أحمد على الناصري: المرجع السابق، ص223.

² سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص222.

³ سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص222.

⁴ محمد الخطيب: المرجع السابق، ص292.

⁵ لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص134.

تطلق على وحدة إدارية، وقد ادخل كليستينيس في كل قبيلة عددا متساويا من الجماعات التي تعيش في مناطق مختلفة ليحول بذلك دون تكتلها ضمن أحزاب محلية كما في السابق، أي أن القبيلة أصبحت تتألف من أفراد يختلفون في النسب ويسكنون في أمكنة مختلفة.¹ كما قام كليستينيس ببعض التعديلات الجوهرية في دستور صولون أن نص على أن تنتخب كل قبيلة قائدا من القادة العشرة الذين يساعدون القائد الأعلى ثم خمسين عضوا من أعضاء مجلس الخمسمائة الذي حل مكانه مجلس الأربعمائة، وكان هؤلاء الأعضاء ينتخبون لمدة سنة واحدة بالقرعة من مجموع المواطنين الذين بلغوا الثلاثين من العمر على أن لا يعاد انتخاب العضو أكثر من دورتين.²

وجدير بالذكر أن هذه الامتيازات التي أوجدها كليستينيس لم تكن متاحة لكل سكان أتيكا بل كانت وفقا لمن سماهم بالمواطنين الأثينيين فقط، وأصبح هناك فرقا في الامتيازات بين مواطن وقاطن أي كان هناك وبالتالي حرمت من الامتيازات الديمقراطية الجديدة، فمثلا لم يعترف الدستور الأثيني بان النساء مواطنات بل وصفهن بأنهن ذوي الأصول الأجنبية حتى ولو كان هؤلاء من أصل إغريقي هكذا فان الديمقراطية الأثينية كانت ديمقراطية الأقلية.³

وديمقراطية مغلقة غير عادلة حيث لم يكن هناك نظام تمثيلي انتخابي برلماني مثلما تعني الكلمة الحديثة للديمقراطية بالرغم من الادعاء بالمساواة التامة بين المواطنين أمام القانون.⁴

ومن جهة أخرى فإننا لاننكر إسهام ونجاح كليستينيس في القضاء على كثير من الانقسامات الطبقة والتعصب القبلي في أتيكا صورة مقبولة، وأصبح النظام الديمقراطي الأثيني من خلال تشريعات كليستينيس منارة للحركات التحررية التي أزعجت كثير من الأنظمة الجامدة وخاصة في إسبرطة، والتي سعت في القضاء عليه بقيامها بحملة عسكرية على أثينا تحت لواء ملكها (كليو منيس) توارزها قوات مشتركة من أعضاء الحلف البلوبونيزي الذي كانت إسبرطة

¹ - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص 79.

² - ابتهال عادل إبراهيم الطائي: المرجع السابق، ص 82.

³ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 223.

⁴ - نفسه ص 223.

تسيطر عليه، ومعه جيش من بوتيا في شمال أتيكا ومن مدينة خاليكس في جزيرة بويويا، ولكن بسبب خلاف حدث بين الحلفاء نحو شرعية هذا العمل، انتهزت أثينا الفرصة وهاجمت أعدائها في الشمال، وهزمت قوات بوتيا وفرضت عليهم قبول مستوطنين منها في أرضهم محققة بذلك سيادة وقوة أثينا الديمقراطية خلال القرن السادس والخامس قبل الميلاد¹.

¹ - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص 170.

الفصل الثاني:

حكم بركليز لأثينا

أولاً: بركليز وتوليه للحكم

1- مولده ونشأته

2- توليه للحكم

ثانياً: إصلاحات بركليز

1- الإصلاحات السياسية والاقتصادية

2- الإصلاحات الاجتماعية والثقافية

ثالثاً: نتائج حكم بركليز على مدينة أثينا

الفصل الثاني: حكم بركليز لأثينا

أولاً: بركليز وتوليه للحكم

1- مولده ونشأته:

رجل دولة أثيني عاش في الفترة (429-495 ق م)¹ الذي نشأ في حي خولارجوس، ينتمي إلى عشيرة من أشهر العشائر الأثينية، عشيرة الكمبونيد² من قبيلة أكامنيس من مدينة خولارجوس³ ينتسب إلى أسرة عريقة واصله ارستقراطي أبوه كزانتيبوس الذي هزم الفرس في معركة ميكال⁴ واسترد مضيق الهلنستين لبلاد اليونان⁵.

وكانت اجرستي أم بركليز حفيذة المصلح كليستينيس واطع أسس الحكم الديمقراطي ولهذا فان نسبه من جهة أمه يتصل بأسرة الألقصيونين⁶ القديمة ويروي اجارست حلمت أنها ولدت أسدا وبعدها بأيام وضعت بركليز⁷، جاء المولود متناسق الأعضاء غير أن رأسه كانت من الضخامة بحيث لا تتناسب مع تكوينه لذلك عمد النحاتون عن إقامة التماثيل له أن يبقوا على رأسه الخوذة خشية إبراز ذلك العيب⁸، لقبه شعراء أثينا سخينوس نبات بصلة البحر⁹

¹ هناك اختلاف في مولده (425-499) ق م، ينظر إلى بلوتاك (فلوطرفوس): تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، تر جرجيس فتح الله، المجلد الأول، الدار العربية للموسوعات، ط1، لبنان، 2010، ص353.

² سهير عزوز: المرجع السابق، ص60.

³ بلوترك (فلوطرخوس): المصدر السابق، ص11.

⁴ محمود فهمي: المرجع السابق، ص100.

⁵ سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، 265.

⁶ ويل ديورنت: المرجع السابق، ص11.

⁷ ينظر إلى الملحق رقم 6 صور.

⁸ بلوطرخوس: العظماء عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم، تر: ميخائيل بشاره داود، المجلد الأول، دار العصر (د ط)، (د ب ن)، 1928، ص280.

⁹ بلوتارك (فلوطرخوس): تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق: المصدر السابق، ص253.

كما أطلق عليه اسم الأولمبي الفصيح اللسان الذي لم تسمع أثينا مثل فصاحته¹ ولقب أيضا بلقب أوليمبوس، وجوبتر، أو ذي الرأس الأكبر²، وكان بركليز خطيبا مفوه وحيد عصره عصره في فن الحديث والقصر كاتبا ذائع الصيت³، تعلم الموسيقى على يد دامون أشهر الأساتذة في زمانه⁴، فكان عزيزا في قومه محترما من سائر الشعب لقد تتلمذ عند أعظم الرجال فضلا وعلما في ذلك العصر فعنوا به كثيرا أو بذلوا ما في وسعهم لتهديبه فنشأ عاقلا رزينا⁵، فكان من أهل القناعة في معيشته والتواضع في تصرفه⁶، فكان يبيع حاصلات أرضه السنوية لقضاء حاجاته اليومية، وكان بعد انجاز أعماله يستقبل في منزله بعض أصدقائه الفلاسفة فيحادث فيداس بالصناعة وسيامر سفوكليس بالفصاحة وبيروتاغوراس ونكساغوراس وسقراط بالفلسفة⁷ وكان الأثينيون يعتبرونه ولا يخافونه وكان لديهم ثقة فيه لدرجة لم يوصل إليها أحد من قبيلة⁸ وقراءه على أشهر أساتذة عصره العلوم المعروفة.

وكان ذا فطنة وذكاء ولقد أخذ عن أساتذة عصره مبدأ الذي لا شيء أصعب منه مع وجوبه⁹ وجوبه⁹ كان متأنيا حكيما بما يجريه وكان بركليز قد تلقى تعليمه لكي يصبح فيلسوف ولكنه أجاد فن الخطابة حتى أصبح من أشهر خطباء عصره في الإلقاء والبلاغة إذا كان حلوا الحديث قوي التأثير¹⁰ طويل البال في الجدل ذو إصرار كبير وهذا ما أشار له ثوكديدس فهو متصارع مع بركليز وقد سألته أرخيد أموس أيهما أظهر في المصارعة؟ فأجابته عن بركليز قائلا عندما أطرحة على الأرض بمسكه تتفق الأصول يغلبني بإصراره على أنه لم

¹ - ويل ديورانت: المرجع السابق، ص 265.

² - بلوتارك (فلوطرخوس): تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق: المصدر السابق، ص 253.

³ - جرجري ديمتري سرسق: المرجع السابق، ص 94.

⁴ - ويل ديورانت: المرجع السابق، ص 11.

⁵ - فوزي مكاي: المرجع السابق، ص 154.

⁶ - جرجري ديمتري سرسق: المرجع السابق، ص 94.

⁷ - ابتهال إبراهيم الطائي: المرجع السابق، ص 125.

⁸ - جرجري ديمتري سرسق: المرجع السابق، ص 74.

⁹ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 265.

¹⁰ - بلوتارك (فلوطرخوس): تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، المصدر السابق، ص 385.

يسقط، ويحمل المتفرجين على تصديقه وتكذيب أعينهم¹، يعبر على فكره دون أي لفظ كلمة لا لزوم لها² فهو شديد الحذر فيما يتكلم وكيف يتكلم فهو عاقلا ورزينا يحكم نفسه في حالة غضبه ورضاه لا تخلو خطاباته الحاسمة من رقيق الألفاظ ودقيق المعاني يرهن بركليز في أعماله فاستحق بذلك أن يدعي باسمه أجمل عصر من عصور الأدب اليوناني³.

وكان بركليز في أول شبابه شديد النفور من الشعب وكانوا يرون في وجهه ملامح الطاغية ولاحظ شيوخ المدينة رقة صوته وسهولة كلامه وبلاغة عباراته، فكانوا يخشونه ويخافونه، سليل بيت عظيم وثيق بصلته بعظماء الدولة، ولم يتدخل بركليز في السياسة ولكنه في الحروب لم يدخر جهده في أن يخوض مخاطرها غير مبال على نفسه، لقد بدأ بركليز الاشتغال بالأعمال العمومية، ثم انظم إلى حزب الشعب مفضلا الكثرة الفقيرة، لوفرتها على الأرستقراطية (حزب النبلاء) لقد عدد أفرادها وليس معنى هذا أنه شعبي بطبيعته إلا أنه خشي الاتهام بالرغبة في السيادة المطلقة⁴.

2- توليه للحكم:

كان وصول بركليز للحكم عام 462 ق م حيث استغل موت أريستيديس ARISTIDES ونفى كليستينيس واشتغال كيمون بالحملات العسكرية وقضائه معظم أوقاته خارجا، وبينما كانت أثينا تمضي قدما إلى الأمام في توكيد سيادتها وشخصيتها على سائر المدن والجزر الإغريقية مضت إسبرطة في فرض سيطرتها على جيرانها في البيلوبونيز فحققت انتصارات على أرجوس Argos وتيجا Tegea وعلى أركاديا⁵ واستدعت ملكها باوسانياس للمرة الثانية لتأمره مع الفرس لاوسجنته في المعبد الذي التجأ إليه حتى مات جوعا وعطشا، وفي أثينا واجه ثمستوكليس تهما مماثلة وجهها إليه الحزب المحافظ الذي كان يتزعمه ارستيديس العادل

¹ - ويل ديورانت: المرجع السابق، ص 11.

² - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 265.

³ - جرجري ديمتري سرسق: المرجع السابق، ص 74.

⁴ - بلوطرخوس: العظماء عظماء اليونان والرومان والموازنة بنهم، المصدر السابق، ص 283.

⁵ - بلوتارك (فلوطرخوس): تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، المصدر السابق، ص 385.

كيمون ابن ميلتياديس¹، فهرب ثمستوكليس من أثينا إلى جزيرة كوركور Corcyrd ومنها إلى آسيا الصغرى حيث أحسن ملك الفرس استقباله عام 465 ق م وكان هدف القائد الأثيني ماجينيسيا Magnes ولكنه مات بعد عام من حكمه ميتة غير مشرفة لبطل سلاميس وبطل الأثينيين ضد الفرس، وتولى أريستيد الحكم ولكنه هو الآخر مات بعد أربعة سنوات فقط من طرد ثمستوكليس البطل الخائن².

وكان كيمون زعيما للحزب المحافظ وكان صديقا لإسبرطيين وكان ثريا وكريما إذ فتح بيته وحدائقه للناس وحاول كسب سمعة حسنة بإنفاق أمواله في أعماله الخيرة، وكانت سياسة كيمون وحزبه هو إقامة علاقات طيبة مع إسبرطة وملاحقة الفرس³، وكان قبل توليه زعامة الحزب المحافظ قائد الأسطول الأثيني ولعب دورا هاما في تحرير بيزنطة وستسوس وملاحقة باوسانياس ملك الاسبرطيين الخائن عام 476 ق م وفي عام 475 ق م استولى على ايون Eion في قلب آسيا الصغرى، وفي 473 ق م استولى على جزيرة سكوروس Seyrus واتى بعظام أثيسوس البطل الأسطوري وفي عام 468 ق م حقق انتصارين على الفرس في آسيا الصغرى عند نهر يور يميدون Eurymédon في بامفوليا Pomphylia⁴ في آسيا الصغرى، وقد كان لهذا النصر أثره العظيم إذ جلب أعضاء جدد للحلف الدفاعي الجديد الذي تزعمته أثينا ضد الفرس يهدف الانتقام منهم على ما فعلوه بالإغريق وانتزاع السيطرة على البحر المتوسط منهم وقد تم تأسيس هذا الحلف في شتاء 478-477 ق م.

وكان لأثينا قيادة الأسطول وحق جمع الاشتراكات وقد عهد بهذا الأمر الهام إلى القائد الأثيني ارستديس وكان الغرض من تأسيس الحلف تطهير بحر إيجه من الفرس الذين كانوا

¹ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 255.

² - ابتهال عادل إبراهيم الطائي: المرجع السابق، ص 127-128.

³ - بلوتارك (فلوطرخوس): أباطرة وفلاسفة الإغريق، تر جرجيس فتح الله، المجلد الثاني، الدار العربية للموسوعات، ط1، لبنان، 2010، ص 937-938.

⁴ - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص 196.

يهددون شرف البحر المتوسط بأسطولهم¹ من فينقيا وكذلك ضمان استقلال الجزر والمدن الإغريقية في آسيا الصغرى كذلك الإغارة على أراضي الفرس بقدر الإمكان وانضم إليهم عدد كبير من مدن بحر مرمرة وإقليم تراقيا وجزيرة لسبوس Lesbos وكيوس Chios وساموس Samos ومعظم جزر بحر ايجه كما انظم إليهم مدن جزيرة يوبويا Eubée الواقعة شرق الشاطئ الأثيني باستثناء مدينة كاريستوس Cahystus الواقعة في أقصى طرف الجزيرة الجنوبي التي آثرت الحياد².

وبعد أن أثبت كيمون للإغريق أن حلف ديلوس قادر على تنفيذ هدفه وهو الانتقام من الفرس، بدأ الحلف يتحول من سياسة أعزاء المدن والجزر الإغريقية للانضمام إليه إلى سياسة الإرغام بالقوة لقبول ذلك. وقد سلك الحلف أعني أثينا مسلكا قاسيا تجاه المدن الأعضاء التي كانت تحاول الانسحاب من عضويته³ فمثلا أرغمت أثينا مدينة كاريستوس في أقصى الجنوب جزيرة يوبويا على دخول الحلف بالقوة وكانت هذه المدينة قد آثرت البقاء بعيدا عنه، ولما حاولت جزيرة قاناكسوس وثاسوس الانفصال عن الحلف وتمردت عليه في أعوام 463-469 ق م حوصرتا حتى الاستسلام ثم حرمتا من حق الاستقلال وأصبحتا مستعمرتين تابعتين رأس الأثينا وكان هذا بداية إعلان أثينا لرغبتها في تحويل الحلف إلى إمبراطورية تابعة لها وخاصة عندما تطالب الحلفاء بدفع أموال بدلا من المساهمة⁴ بعدد من السفن، وبدأت تدس انفها وتفرض نفوذها في الشؤون الداخلية للمدن الحليفة حتى في التشريع والحكم داخل المدن وبين والمدن وخاصة فيما يتعلق بالقضايا الجنائية وأصبح المتهمون يرسلون إلى أثينا ليلقوا محاكمهم فيها أمام محاكمها⁵.

¹ - ابتهاج عادل إبراهيم الطائي: المرجع السابق، ص 129.

² - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، 196 - 197.

³ - محمود فهمي: المرجع السابق، ص 95.

⁴ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 256.

⁵ - لطفي الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص 164.

وهذا تدخل أثار امتعاض وشكوك المتحالفين وحدث في عام 445 ق م، أن فقدت أثينا مائتي (200) سفينة كانت قد أرسلتها للعمل في عدة جهات خارجية كانت مصر أحدهما،¹ وادعت أثينا أن هذه الكارثة البحرية سوف تترك جزيرة ديلوس حيث توجد خزائن الحلف معرضة لعدوان السفن الفينيقية والفارسية وعلى ذلك قررت نقل خزائن الحلف إلى العاصمة، وأخيرا أعلنت أثينا شروطا جديدة في وجه الحلفاء الراغبين في الحصول على حق المواطنة فيها،² وهو أن يكون الفرد من أبوين مولودين في أثينا كان ذلك بمثابة إعلان الإمبراطورية الأثينية حيث سادت سلطة أثينا قولا وعملا برا وبحرا، ونمت المدينة في الثراء والسكان كنتيجة طبيعية لهذه المزايا بتمازج شعور من الكراهية ينتشر نحوها بين رعاياها.³

تزعيم كيمون حزب المحافظ وصعود نجم براكليس على السياسة:

كان أهل جزيرة ثاسوس Thasos أثناء تمردهم على الحلف الديلي قد طلبوا النجدة من إسبرطة ولكنها كانت غارقة في قمع حركة التمرد الكبرى التي قام بها الهيلون في مسينا Messénie حول معقلهم في جبل قلعة أثيوم Iton وقد هددت هذه الثورة الوجود الإسبرطي ذاته لأنها حدثت في إسبرطة والحق بها خرابا ودمارا كبيرا⁴، عندئذ طلب الإسبرطيون النجدة من أثينا مثلما طلبت الأخيرة النجدة منهم عندما هاجمها الفرس، ووجد كيمون الفرصة مواتية لتطبيق سياسة الصداقة مع إسبرطة⁵. فسار على رأس حملة قوامها 4000 جندي من جنود جنود المشاة المسلحين ولكن القوة الأثينية وجدت نفسها عاجزة أمام متاهات جبل أثومي العالي حيث لم يسبق لهم خوض أي حرب في الجبال من قبل، ولما أدرك الإسبرطيون ذلك

¹ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 257.

² - فوزي مكاي: المرجع السابق، ص 145.

³ - ألفرد زيمرن: المرجع السابق، ص 515.

⁴ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 257.

⁵ - ابتهاج عادل إبراهيم الطائي: المرجع السابق، ص 127.

رأوا أنه لا داع من وجود كيمون وقواته أن يعودوا من حيث أتوا واعتبر الأثينيون ذلك اهانة لهم أما الإسبرطيون فقد أكملوا بعد ذلك القتال وحدهم سقط معقل الثوار عام 450 ق م¹. انتهز أعداء كيمون من الحزب الديمقراطي فشل الحملة الأثينية في إسبرطة والإهانة التي ألحقت بهم وهاجموا كيمون وسياسته وقاد الهجوم محام شاب عنيف وغيور اسمه ايفيالتيس² وزميله بركليز وقد ناديا بعقد صداقة مع أعداء إسبرطة³. كارجوس كرد على الإهانة إسبرطة الأثينيين كما هاجم ايفيالتيس مجلس الايوس باجوس ونزع عنه السلطات السياسة والقضائية وجعلها لمجلس البولي والإكليزيا والهيلينيون لم يترك لمجلس الأريوس باجوس سوى بعض السلطات الدنية⁴، وقد أثارت هذه التعديلات الأرستقراطيين واندفع أحدهم فقتل ايفيالتيس حيث سقط في كمين قطعنه سفاح مستأجر يدعي اريستود يكوس وهذه الرواية أرسطو 462 ق م، وقد أدى أقول نجم كيمون والغياب السريع لإيفيالتيس⁵ إلى رفع بركليز إلى قمة السلطة السلطة وكان ذلك الحادث بداية عهد جديد في السياسة الأثينية. فقد طرحت أثينا جانبا فكرة. مهادنة إسبرطة أو فارس في سبيل التفرغ لأخرى وإنما بركليز سار في طريق تصفية الحسابات مع جميع الأعداء⁶.

كانت بداية التحرش الفعلي بإسبرطة وحلفائها هو تحالف أثينا مع أرجوس وتساليا ثم زاد الأمر باحتلال أثينا لمدينة ناوبكتوس على خليج كونتا مما أدى إلى استثناء أعضاء حلف البيلوبونيز خصوصا مدينة كورنثا وجزيرة إيجينا وزاد الأمور تفجرا انسحاب ميجارا من حلف

¹ - فوزي مكاي: المرجع السابق، ص 150.

² - إيفيالتيس: أحد أصدقاء بركليز وقد كان خطيبا موهوبا وكان صاحب مشروع القانون الذي تقدم به ووافق عليه الشعب وبه جرد هيئة آريس باغس من نفوذها السياسي ومعظم صلاحياتها للمزيد بنظر إلى أرسطو: دستور الأثينيين: المصدر السابق، ص 71.

³ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 256.

⁴ - فوزي مكاي: المرجع السابق، ص 151.

⁵ - إيفا لتيس: أحد أصدقاء بركليز وقد كان خطيبا موهوما، وكان صاحب مشروع القانون الذي تقدم به ووافق عليه الشعب وبه جرد هيئة آريس ياغس من نفوذها السياسي ومعظم صلاحياتها ينظر إلى أرسطو: دستور الاثينيين، المصدر السابق، ص 71.

⁶ - ويل ديورنت: المرجع السابق، ص 12.

البيلوبونيز وطلبها الانضمام إلى حلف ديلوس¹ لهذه الأسباب اندلع القتال عام 459 ق م² وتمكن الأسطول الأثيني من هزيمة أسطولي إيجينا وكورنيشا معا ثم حاصر الجنود الأثينيون جزيرة إيجينا تحركت الجيوش البرية أيضا فهاجمت كورنيشا مدينة ميجارا ونجح القائد الأثيني ميرونيديس في صد هذا الهجوم عام 458 ق م³ والتقت قوة أثينية بأخرى إسبرطية في بيوتيا وانهزمت الأولى في عام 457 ق م .

ولكن جنود إسبرطة انسحبوا بعد ذلك بينما استمر الزحف الأثينيين شمالا حيث هزموا بيوتيا في عام 457 ق م، ثم استسلمت لهم جزيرة إيجينا في عام 456 ق م.⁴ ولقد أدرك بركليز أن الحرب ضد إسبرطة وحليفاتها كورينش آتية لا محالة ولذا استمر القائد في تحصين العاصمة وربط بينها وبين موانئها بيرايوس وفاليرم Phalalerum وبذلك بيناء أسوار على جانبي الطريق⁵ المؤدي إليها وتبلغ المساحة بين آبل حائط على طول مسافة قدرها أربعة أميال وإلى جانب ذلك زاد بيركلز من دعم الأسطول الأثيني، لأنه كون ثروة اقتصادية وسلاحا وكلما قوى الأسطول الأثيني ذوي مركز أثينا الاقتصادي والسياسي والعسكري مما أدى إلى حقد المدن البحرية عليها⁶ وخاصة كورنيش التي أدركت أن أثينا قد سلبتها سر قوتها وهو التوسع التجاري والبحري والصناعي وكانت كورنيش تتمنى لم تهزم أثينا وتزال من الوجود حتى تتفرد بالسيادة على بحر إيجه وغرب البحر لمتوسط.

¹ - حلف ديلوس: تأسس هذا الحلف (478-477 ق م) تحت زعامة أثينا وعرف بإسم حلف ديلوس شبه لجزيرة التي تحمل هذا الإسم والتي تقع في نقطة وسطى في بحر إيجه، ومن ثم وقع الاختيار عليها لكي تكون مقرا لمجلس حلها الذي كان حلها بحريا في طبيعته، وقام القائد الأثيني ارستيديس بالدور الأول في تأسيسه، . للمزيد ينظر إلى لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري: المرجع السابق، ص163.

² - محمود فهمي: المرجع السابق، 96.

³ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، 257.

⁴ - ف- دياكوف/ س كوفاليف: المرجع السابق، ص191.

⁵ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص256.

⁶ - فوزي مكاي: المرجع السابق، ص257.

عمل بركليز بطاقة ديناميكية وسياسية شديدة من أجل تحقق إمبراطورية برية تتماشى مع الإمبراطورية البحرية ولكن الأثينيين أدركوا أنهم توسعوا برا أكثر من اللزوم على حساب قوتهم البحرية، وذلك بعد تجر بتهم لتحرير مصر من الفرس كعمل عسكري ضد الإمبراطورية الفارسية،¹ ومن أجل استعادة مصالحهم التجارية القديمة مع المصريين. وكان بداية تدخلهم في مصر عندما ثار أحد ملوك مصر الليبيين واسمه ايناروس **Inarus** على الحكم الفارسي في مصر وطلب العون العسكري من الأثينيين، وبالفعل أرسل الأثينيون قوة بحرية نجحت في بداية الأمر² لكنها انتهت بالفشل بعد تحطيم سفنها بل وقضى عليها تماما عام 454 ق م، وعلى أثر ذلك توقفت أثينا عن سياسة التوسع شرقا في بلاد اليونان وعملت على استعادة مركزها في شرق البحر الأبيض المتوسط وتعبيرا عن رغبتها في المسالمة مع إسبرطة أعاد الأثينيون كيمون من المنفى حيث عقد معاهدة سلام لمدة خمس سنوات مع الإسبرطيين³.

وتلى ذلك معاهدة سلام بين إسبرطة وارجوس لمدة ثلاثين عاما ولكن كيمون لم يعيش طويلا أن أرسل على رأس قوة بحرية طويلة لطرده الفرس من قبرص وتمكنت القوة من تحقيق انتصارات بمساعدة الثوار من أهل قبرص ولكن كيمون سقط قتيلًا أثناء الحصار مدينة كيتوم، وتحت تهديد الأسطول الأثيني وخطر الاضطرابات الداخلية اضطر ملك الفرس هو الآخر إلى عقد معاهدة مع الاثينيين عام 448/449 ق م⁴ وبمقتضاها أعلن الفرس اعترافهم بسيطرة أثينا على بحر إيجه ووعده بعدم التدخل في هذه المنطقة مقابل أن تتوقف أثينا عن مضايقة الفرس أو التحرش بهم أو ممتلكاتهم، وانسحبت القوات الأثينية من قبرص وشرق البحر الأبيض المتوسط ويعرف هذا السلام بسلام⁵ كالياس⁶.

¹ - كيتو: المرجع السابق، ص 64.

² - ابتهال إبراهيم الطائي: المرجع السابق، ص 129.

³ - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص 191.

⁴ - فوزي مكاي: المرجع السابق، ص 258.

⁵ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 257.

⁶ - كالياس: رجل دولة أثيني ازدهر حوالي عام 449 ق م ينتسب إلى كيمون وأيضا ارستديس كان مبرزا في معركة مارتون كما كسب جائزة الألعاب الأولمبية ثلاث مرات. وللمزيد ينظر إلى فوزي مكاي: المرجع السابق، ص 152.

أحسن الأثينيون صنعا بعقدهم السلام مع الفرس لأن الخطر بدأ يهدد وجودهم، ولأن ممتلكاتهم التي حصلوا عليها بسرعة بدأت تنفصل عنهم نتيجة لحركات التمرد ونتيجة لنشاط إسبرطة المعادي فمثلا في عام 447 ق م حدثت حركة تمرد في بيوتيا هزم على إثرها الأثينيون واستعادت مدينة طيبة سيطرتها على إقليمها¹.

وفي نفس الوقت ثارت جزيرة بوبويا وكذلك مدينة ميجارا وأعلنا استقلالهما، وحاق الخطر عندما توغل جيش بيلوبونيزي شرقا في أراضي أتیکا تحت قيادة الملك بليستوناكس Pleistonax².

ووصل إلى أسوار مدينة أثينا ويقال أن بركليز اشترى ذمة هذا الملك بدفع رشوة كبيرة له مقابل عقد معاهدة سلام سورية حتى يتفرغ لتأديب جزيرة يوبويا الثائرة ويعيدها إلى حظيرة الإمبراطورية الأثينية³، ونصت هذه المعاهدة تنازلات من جانب أثينا فاعترفت بالوجود وبالسيادة الإسبرطية وكذلك سيادة حلفائها بعد أن تنازلت أثينا عن كافة ممتلكاتها خارج أرضيها فيم عدا جزيرة إيجينا وناوباكتوس وقبلت أثينا وإسبرطة وحلفائهم السلام لمدة ثلاثين عام ابتداء من عام 445 ق م⁴.

ومن الواضح أن هذه المعاهدة لم تكن سلاما بل كانت هدنة لكي يستجمع كل طرف قواه ولم يكن من المعقول أن ترضخ أثينا بهذه السهولة⁵، وهي في أوج عظمتها وفي قمة مجدها ومواطنوها مدركون للدور العظيم الذي يجب أن تلعبه بلادهم في لحظة غرور⁶، لقد كانت أثينا وإسبرطة تستعدان لحرب طويلة وشاملة اندلعت عام 431 وظلت حتى عام 404 ق م هزمت فيها أثينا وانهارت بعدها إمبراطوريتها، وهكذا انتهت ما تسمى بالحرب البيلوبونيزية

¹ - محمد إبراهيم بكر: المرجع السابق، 132.

² - محمود فهمي: المرجع السابق، ص 97.

³ - لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ص 121.

⁴ - ف، دياكوف/ س كوفاليف: المرجع السابق، ص 191.

⁵ - رجب عبد الحميد الأثرم: المرجع السابق، ص 191.

⁶ - محمود فهمي: المرجع السابق، ص 114.

الأولى بإجهاد تام لأثينا وأعدائها على السواء في شبه جزيرة البيلوبونيز ولكن هذه الهدنة لم تستمر إلا خمسة عشر عاما¹.

فقد أتاحت فرصة عظيمة أمام أثينا تحت قيادة بركليز وإرشاداته لتخطو خطوات رائعة في جميع نواحي الحضارة مما جعلها المركز الرئيسي لحياة التحضر والرقي في العالم الإغريقي ومما طبعتها بطابع خاص في ذلك العصر الذي يطلق عليه المؤرخون عصر بركليز².

ولكن التنافس بين أثينا وإسبرطة على سيادة الإغريق لم يكن قد انتهى بعد فمع هذا الازدهار الحضاري العظيم كان موقف أثينا السياسي خطيرا من عدة نواحي داخل الإمبراطورية الأثينية وخارجها إذ عندما قل احتمال الخطر الفارسي وأراد بعض الجزر من دول الإمبراطورية (حلف ديلوس) الانسحاب من الحلف رفضت أثينا السماح لها بذلك بل أرغمت هذه الدول بالقوة والغزو على أن تؤدي مساهمتها نقدا بدلا من الإسهام بالسفن³.

وفي حالات كثيرة كان يطرد سكان هذه المدن ليحل محلها مستوطنون أثينيون وكان جزء من الأسطول الأثيني يجوب بحر ايجه بصفة دائمة⁴، يجمع الإتاوات النقدية

تتفق أثينا هذه الأموال كما تشاء، حيث أقام بركليز بها المباني الفخمة في أنحاء أثينا يزين بها المدينة على حساب مدن الحلف⁵، هذا بالإضافة إلى أن ديمقراطية أثينا كانت بعيدة في الديمقراطية في معاملتها لسكان المدن الأخرى في الإمبراطورية، إذ ألغى بركليز السياسة السابقة بمنح حق المواطنة لغير سكان أثينا وأصدر قانونا صارما قصر فيه حق المواطنة على أبناء الأثينيين فحسب وقد جعل هذا القانون من سكان الإمبراطورية غرباء عن أثينا وحرمت هذه الأخيرة ولاء عدد كبير من المواطنين⁶.

¹ - عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص 219.

² - لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ص 272.

³ - فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص 163.

⁴ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 320.

⁵ - رجب عبد الحميد الأثرم: المرجع السابق، ص 192.

⁶ - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص 79.

وفي الوقت نفسه أجبرت أثينا الناس في الإمبراطورية على الحضور إليها عند النظر في قضاياهم وخصوماتهم أمام محليها وكان على الناس بذلك أن يأتوا من الجزر البعيدة وباختصار لم يكن هناك شعور بالإتحاد في الإمبراطورية وكان لأثينا مطلق التصرف في شؤون الإمبراطورية¹.

وكانت المدن تحسد أعضاء الحلف الإسبرطي على حريتهم، وكان بعض أعضاء الإمبراطورية الأثنية يرسلون الرسائل سرا إلى إسبرطة طلبا لعونهم للتخلص من قبضة أثينا².

أما عن الأحوال خارج الإمبراطورية فقد كانت أشد سوءا إذ دعت عظمة أثينا وازدهارها التجاري ونمو سلطانها وقوتها وعدم مبالاتها بمنافسيها دعا كل هذا إلى حسد الدولة المتأخرة نسبيا أي إسبرطة حيث لا يعرف معظم الناس القراءة³ وإن العملة الحديدية لازالت متداولة، كما أن شعور إسبرطة ذاتها كانت مكانا مكشوبا دون أسوار ورسائل للدفاع هذا إلى أن شعورا مشتركا في كل بلاد الإغريق وقد أشرنا إلى منافسة التجارية بين كورنيشا وأثينا الأمر الذي عاد على كورنيشا بالخراب⁴.

كانت كوركيرا التي أسستها مدينة كورنيشا مدينة مزدهرة ثرية وكان أسطولها هو الثالث من ناحية العدد والقوة بين كل الأساطيل الإغريقية ومن المعروف في التاريخ اليوناني أن المدينة الأم لم تكن تتدخل في المدن التي تقوم بتأسيسها ولذلك فإن كوركير غضبت غضبا شديدا عندما تدخلت كورنيشة في ثورة ضد كوركير⁵، ووقعت بينهما معركة كبرى انتصرت فيها كوركيرا التي أصبحت سيدة البحار الغربية، وعند ذلك لجأت كورنيشة إلى حليفها إسبرطة وفي الوقت ذاته دعت كوركيرا أثينا لنصرتها⁶ بل ودخلت حلف ديلوس وكان معنى ذلك حربا

¹ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 221.

² - جرجري ديمتري سرسق: المرجع السابق، ص 94.

³ - ابتهال عادل إبراهيم الطائي: المرجع السابق، ص 113.

⁴ - محمود فهمي: المرجع السابق، ص 115.

⁵ - عاصم أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 220.

⁶ - رجب عبد الحميد الأثرم: المرجع السابق، ص 193.

حرباً مع عصبة البيلوبونيز حيث إن أثينا بانضمام كوركييرا إلى حلفها لأنها تريد استخدام أسطولها الكبير في حروبها.

وقد أدرك بركليز نوايا كورنيشة في إثارة العصبة البلوبونيزية ضد أثينا¹، وكانت ميجارا قد ساعدت كورنيشة في نزاعها السابق مع أثينا وقد بادر بركليز بضرب ميجارا اقتصادياً بأن طرد الميجاريين من موانئ وأسواق الإمبراطورية الأثينية وهكذا يضره واحدة أفلست ميجارا واجتمع أعضاء العصبة البلوبونيزية في إسبرطة واتهموا أثينا رسمياً بكسر معاهدة السلام، وكان لكورنيشة وهي من أقوى أعضاء العصبة البلوبونيزية اليد الطويلة في اتخاذ هذا القرار². وفي سنة 432 ق م اتخذت العصبة البلوبونيزية قراراً بإعلان الحرب على الإمبراطورية الأثينية ولكن مر عام كامل على وجه التقريب باستعداد لهذه الحرب وفي بداية ربيع 431 ق م، وقبل بدء الحرب الفعلية دخلت شردمة من جنود طيبة حليفة إسبرطة بلاتيا ليلاً واستطاعوا الاستيلاء على المدينة³، ولم يصل الجيش الطيبي في الوقت المناسب لمساعدتهم واستطاع البلاتيون التغلب على هذه الشردمة لصغر عددها وقد اتفق إخلاء سبيلهم في المقابل جلاء الجيش الطيبي⁴ الذي قد وصل متأخراً ولكن البلاتيين لم يوفوا بوعدهم وذبحوا الأسرى الطيبين وكانت قد وصلت رسالة متأخرة من أثينا بعدم قتلهم وتعتبر هذه الحادثة اعتداءً واضحاً على معاهدة السلام وأصبحت هيلاس (بلاد الإغريق جميعاً) في حالة توقع للحرب بين أكبر مدينتين في البلاد اليونان أثينا وإسبرطة⁵.

وهكذا قامت الحرب التي كانت في مراحلها الأولى عبارة عن سلسلة من الإغارات على أتيكا تقابلها غارات بحرية على البيلوبونيز وقد كان بركليز يأمل في أن يجهد أعدائه في سنوات قليلة ويقنعهم بعدم جدوى إغارتهم وفي مايو 431 هاجم ارخيداموس أتيكا بقوة بلغ تعدادها

¹ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 221.

² - لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص 274.

³ - فوزي مكاي: المرجع السابق، ص 155.

⁴ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 222.

⁵ - رجب عبد الحميد الأثرم: المرجع السابق، ص 193.

ثالثاً 3/2 قوة عصبة البيلوبونيز وعمل بركليز على أن يلجأ السكان إلى الاحتماء داخل¹ الأسوار والبياديين والمعابد لاسيما بين الجدارين الطويلين اللذين يؤديان أي بيوريوس ميناء أثينا وقد أدى تجمع الناس وتكديسهم في أماكن محصورة في أثينا في ظروف غير صحية إلى انتشار الأوبئة² فشلت أثينا وقد قضت على ثلثي 3/2 السكان وقد أصيب بالوباء بركليز نفسه وفي نفس الوقت لقي أسطول أثينا بعض الهزائم على يد أعدائه كما أن العدو دمر حقول أتيكا تماماً، وبدأ نجم بركليز في الأفول³، وقد استصدرت الجمعية الشعبية قراراً بعزل بركليز والحكم عليه بغرامة مالية كبيرة في 430 ق م ولكن لم يمر عام حتى أحس الأثينيون بحاجتهم إلى خبرته السياسية والعسكرية فأعيد إلى منصبه من جديد إلا أن بركليز لم يمكث في منصبه إلا بضعة شهور وتوفى على أثرها وربما كان الوباء المنتشر سبب موته⁴.

ثانياً: إصلاحات بركليز

1- الإصلاحات السياسية والاقتصادية

أ- الإصلاحات السياسية

- احتفظ بركليز بالسلطة العليا للدولة فقد تمسك بالنظام الديمقراطي وأبقى كل الأسس الدستورية التي أقرها أسلافه، والأمر الوحيد الذي وضعه في هذا الشأن كان تكملة إصلاح أيفيالتيس مع التشريعات القائمة⁵.

- زاد من سلطات الجمعية الشعبية وحد من نفوذ قداماء السياسيين والحكام السابقين وأصبحت الجمعية الشعبية هي التي تنتشر وتناقش وتصوت على كل ما يخص الدفاع والنظم المالية والسياسية الخارجية والتموين والدين والشعائر الخاصة به وإعلان الحرب وتحقيق السلم. وأصبحت الجمعية الشعبية تجتمع أربعين مرة في العام (أي مرة كل تسعة أيام)

¹ - جرجري ديمتري سرسق: المرجع السابق، ص 94.

² - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 258.

³ - كيتو: المرجع السابق، ص 65.

⁴ - محمود فهمي: المرجع السابق، ص 97.

⁵ - فوزي مكاي: المرجع السابق، ص 155.

وهو جوهر النظام الديمقراطي الأثيني لأن عضويتها كانت من حق أي موطن بالغ، أصبحت الجمعية هي الجهاز الذي يرسم السياسة الخارجية للدولة ويشرف على مالياتها ويعين حكامها ويحاسبهم عند انتهاء خدمتهم¹.

- كان المواطنون في أثينا ينتخبون أعضاء مجلس القادة العشر في عهد بركليز عن كل قبيلة قائد، لمدة سنة واحدة وكان بالإمكان إعادة انتخاب العضو مباشرة عند نهاية مدته وكانت وظيفة هذا المجلس أكثر من أن تكون وظيفة عسكرية فإنهم بوصفهم الهيئة التنفيذية، كانوا يتراأسون المجلس فأنهم بوصفهم الهيئة التنفيذية، كانوا يتراأسون المجلس العام للشعب، وكانوا يسدون إليه النصح فيما يجب عليهم أن يفعلوه. هذا إلى جانب وضع المقررات التي يقرها المجلس موضع التنفيذ. ولم يكن أعضاء هذا المجلس من ذوي الخبرة في أمر الحكم، بل كانوا من أمة الناس، وكان عمر الواحد منهم ثمانية عشر عاما فما فوق وجلهم ممن قضى حياته فلاحا أو صانعا أو ملاحا.²

- أما مجلس الشورى فكان يختص بتحضير اللوائح التشريعية للجمعية العامة، ويجتمع عشر أعضائه شهرا في كل سنة كمجلس دائم وذلك في مقر الرئاسة لإدارة أعمال الدولة.³

- أدخل بركليز نظام الأجور حيث قرر دفع أجر لكل من يعمل لصالح الدولة سواء كان المنصب شعبي (كأعضاء مجلس البولي Boule) أو قضائي أو تنفيذي أو عسكري (كالمجدافين وأصحاب النبال والمشاة)

- اقترح بركليز أن التجنس بالجنسية الأثينية يزداد في أعين الناس قيمة ومعنى يوما بعد يوم، لذا من الخير لنا أن نحدد شروط التجنس وحصرها بفئة صغيرة قدر المستطاع.⁴

¹ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 269.

² - تشارلز الكسندر روبيصن: أثينا في عهد بركليز، تر أنيس فريحة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، (د.ط)، بيروت، 1966، ص 69.

³ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 269.

⁴ - تشارلز الكسندر روبيصن: المرجع السابق، ص 65.

- ولذا اقترح أن حق التصويت يجب أن يكون من حق المرء الذي يثبت موطنه من ناحية الأب والأم (أي يكون أبوه وأمه مواطنين أثينيين) وهذا الإجراء أسفر عن شطب خمسة آلاف اسم من قوائم المقترعين، وهذا الاقتراح يتعارض تعارضا كلياً، مع الإصلاح الذي قام به صولون قبل ذلك بقرن ونصف القرن وهذا الاقتراح أقره المجلس¹.

- دعم بركليز حرية القضاة وحق المواطن في الاستئناف ونقض الأحكام الصادرة ضده بشرط أن يعاقب إذا ثبت بطلان نقضه، وهكذا لعب مجلس الخمسمائة دوراً أكثر ايجابية مما كان عليه في عهد كليستينيس وأصبحت وظيفة الأرخنة مجردة من السلطة التي تجمعت في مجلس القادة والذي كانت القبائل تنتخب أعضائه كل عام².

- واصل بركليز عمل إفيلاز إلى المحاكم الشعبية ما كان للأركونيين وكبار الموظفين من اختصاصات قضائية فأصبحت الأركونية من ذلك الحين منصبا إداريا أكثر منها منصبا يوجه سياسة الدولة، أو يفصل في القضايا أو يصدر الأحكام والأوامر، وفي عام 457 ق م وسع حق الانتخاب للأركونية حتى شمل الطبعة الثالثة من الأهلين، وكان من قبل مقصوراً على الطلقات الغنية³.

- فالجمعية هي مصدر السلطات وهي الحاكمة، وكانوا يقسمون العام إلى أعشار يسمون كل عشر بريتانيا، أي أربع جلسات في البريتان (عشر العام) وكانت الجلسات الأربع يوضع لها برنامج محدد لما يناقش فيها فالجلسة الأولى يصوتون فيها على بقاء الموظفين في وظائفهم، وتوريد القمح، وأمن البلاد، وقوائم الأملاك المصادر والإرث، والحكم على أعضاء المخيرينوالإستعلام عن الخونة، ومحاسبة الذين يخفون في وعودهم للشعب، والجلسة الثانية تخصص لأعمال الأعضاء الخاصة بكل منهم، حيث يخطب في الشعب في أي موضوع خاص أو عام، أما الجلستان الأخيرتان فيكون النقاش فيهما عن المشكلات في

¹ - تشارلز الكسندر روبيصن: المرجع السابق، ص 65.

² - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 269.

³ - ول وايرل ديورانت: المرجع السابق، ص 14.

الأعمال الدنيوية، وتعطي فيها الأولوية لثلاث قضايا تختار بالقرعة حسب الأسبقية، وكانت هناك جلسات تعقد للأمور الطارئة كالحرب والصلح¹.

- كان ما يقرب من نصف المواطنين محرومين من حقوق المواطنة وبالتالي من حق الاقتراع ويشمل ذلك النساء والعبيد والصناع الأجانب أما البقية فقد أحست بأنها تمتلك الدولة وتسير أمورها².

- كانت هناك مساواة للجميع أمام القانون وكان المعيار في اختيار المواطنين العموميين هو الكفاءة الشخصية وقد عمل بركليز كل جهده لتجنب الإجراءات التعسفية الفردية³.

- نقل بركليز خزائن الحلف من ديلوس إلى أثينا في 454 ق م كما جعل أمناء الخزينة من الأثينيين.

- منع الدول الأعضاء في الحلف من سك عملتها الفضة وفرض عليها استعمال العملة الأثينية وقرر مراجعة قيمة المساهمة التي يدفعها الأعضاء⁴.

ب- الإصلاحات الاقتصادية:

- كان من أهم المداخل ضريبة الحلف الديلي والتي حددت أملاك 460 تالنت (حوالي أحد عشر ألفاً وأربعمائة جنية استرليني) ثم زيدت بعد إضافة حلفاء جدد إلى 600 تالنت (حوالي 144 ألف جنية استرليني) وكان هذا الدخل يعادل ثلاث أخماس الدخل العام للدولة الأثينية الذي يبلغ ألف تالنت (حوالي 340 ألف جنية استرليني) وانفق هذا المبلغ الضخم على تجميل العاصمة وتزيينها، أما الخمسان الآخران من الدخل العام فكان يجبيان من الضرائب المفروضة على الصادرات والواردات ومن ربع أراضي الدولة ومن ضريبة العمل المفروضة على الصناع والحرفيين، وكذلك من دخل المحاكم العامة نظير البت في الدعاوى

¹ - محمد الأحمرى: الديمقراطية الجذور وإشكالية التطبيق، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2012، ص74.

² - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص270.

³ - فوزي مكايي: المرجع السابق، ص156-.

⁴ - نفسه، ص 153.

ومن الغرامات والأزمات التي كانت تفرضها الدولة على الأغنياء وفي الخطر والحروب كانت الدولة تفرض ضريبة إضافية على كل المواطنين¹.

- أدرك بركليز أن أي أنواع الحكم يبدو في أعين الناس صالحا إذا عاد عليهم بالرخاء، فوجه عنايته إلى سياسة البلاد الاقتصادية بعد أن ثبت دعائم مركزة السياسي، فعمل على تقليل ضغط السكان على موارد أتيكا الضئيلة، بإسكان حاليا من فقراء الموظفين الأثينيين في البلاد الأجنبية وهياً العمل للمتعطلين بأن جعل الدولة تستخدم من الأهليين² عددا كبيرا لم يكن له نظير في بلاد اليونان من قبل، فزاد عدد سفن الأسطول، وأنشأ دور الصناعة، وبني مصنعا عظيما لتجارة الحبوب³.

- ومن مظاهر مجتمع الترف الأثيني أن الدولة كانت تستورد أكثر مما تصدر، وأهم الواردات القمح، ومن أهم صادراتها زيت الزيتون والأواني الفخارية المزينة بالرسوم والرخام والأسلحة وبعض المصنوعات المعدنية⁴.

- كانت أثينا إلى حد كبير زراعية لأن فلاحه الأراضي كانت من أهم الحرف بالرغم من أن الدولة شهدت نهضة في الصناعات اليدوية الفنية على أيدي الحرفيين الأجانب وعلى أيدي العبيد لحساب شخص آخر بل كان يعمل لنفسه أو لحساب الدولة فقط.

- بفضل قوة الأسطول الأثيني الذي اتجه إلى التجارة أيام السلام ازدهرت التجارة الخارجية كما أمن الطرق المائية وجعلها مفتوحة ومؤمنة للسفن الإغريقية التي راحت تجوب البحار محملة بالبضائع من شرق البحر الأبيض المتوسط حتى سردينا غربا، وبازدهار التجارة وثبات الحكم، وبازدياد النفوذ الأثيني تمتعت العملة الأثينية باحترام كبير وقبلت كوحدة للتعامل الدولي⁵.

¹ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 271.

² - ول وايرل ديورانت: المرجع السابق، ص 14.

³ - نفسه، ص 4.

⁴ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 271.

⁵ - نفسه، ص 272.

-ازدهرت أثينا اقتصاديا في عهد بركليز بسبب ما سنه من قوانين وأنشأ مناصب للحفاظ على الأمن الاقتصادي للمدينة حيث جعل شخص منتخب من طرف المجلس عن الإدارة المالية، وبلغ مراجع والحسابات في فترة من الفترات أربعين شخص بالإضافة إلى عشرة محامين يراجعون حسابات الهيئات المنتخبة¹.

2- الإصلاحات الاجتماعية والثقافية

أ. الإصلاحات الاجتماعية

- حرم عقد الزواج شرعي بين مواطن وغير مواطن وكان يقتصد بهذا الأجراء عدم تشجيع الزواج بين الأثينيين والأجانب أن يحتفظ لأهل مدينة أثينية الحريصين على حقوقهم بما يعود عليهم من هذه الحقوق الوطنية².

- كان المجتمع الأثيني مجتمع الرجل لأن المرأة الأثينية عكس زميلتها الاسبرطية عاشت وراء الجدران مثل نساء المجتمعات الشرقية وكانت في نظر القانون الأثيني غير مواطنات بل قاطنات، بالرغم من هذا فقد لمعت أسماء بعض السيدات في التاريخ الأثيني مثل أسباسيا **Aspasia** عشيقة بركليز العظيم ومصدر الهامة وتفكيره³.

- وصل العبيد في زمن بركليز بأن تمتعوا بأطيب العيش والواقع أن كثيرا منهم يحبون حياة الترف والاستمتاع⁴.

ب. الإصلاحات الثقافية

بدأ الأثينيون بعد طرد الفرس في إعادة بناء مدينتهم التي دمر الفرس معظم معالمها، وفي عصر بركليز اشتهر هذا الاتجاه بل ودعا هذا القائد أشهر مهندس في المعمار وهو هيبوداموس من مواطنة ميليتوس ليشرف على تخطيط المدينة من جديد، وقد خطط هذا المهندس شوارع المدينة الواسعة وميادينها المربعة ومسارحها وموانئها، وقد استخدم القائد

¹- سهير عزوز: المرجع السابق، ص67.

²- ول وايرل ديورانت: المرجع السابق، ص14

³- سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص273.

⁴- سهير عزوز: المرجع السابق، ص68.

الأثيني ميزانية الحلف الديلي لهذا الغرض، وكان كل الأكروبول قلب أثينا الديني والتاريخي والسياسي محط عناية خاصة من بركليز خاصة، لأن الفرس كانوا قد دمروا المعابد والتماثيل التي كانت مقامة فوقه، والأكروبول عبارة عن صخرة ببيضاوية الشكل يبلغ قطرها 275 مترا طولاً وعرضها 100.4 متر وترتفع عن سطح السهل الذي يبلغ فيه المدينة بحوالي 300 قدماً¹.

والصخرة ذات سفوح وعرة أو منحدره انحداراً شديداً مما يجعل الصعود إليها صعباً إلا من الناحية الغربية حيث يبدو السفح شبه متدرج في الإنحدار وعلى مقربة من الأكروبول تقف صخرة مرتفعة تعرف بتل آريس حيث كانت تجتمع محكمة الأربوياجوس ويلقى منها بالذين يحكم عليهم بالموت، وعلى مقربة من صخرة الإريوياجوس تقف صخرة الحوريات وصخرة ربات الشعر والأدب والموسيقى والفنون².

وقد قام بركليز ببناء حائط في أقصى المنحدر الجنوبي لتلك الصخرة ثم قام بردمها لكي يوسع من المساحة المسطحة في أعلى الأكروبول ثم أحاطه بالأسوار فيما عدا الجانب الغربي وفي الفجوة المظلة على هذا الجانب ألقى ببقايا الأبنية القديمة ويحطم التماثيل التي حطمها الفرس عند إحتلالهم لأثينا ثم غطيت بالتراب³.

ومن أهم المنشآت من ناحية النحت والعمارة معبد (البارثينون) أو معبد (الربة العذراء) أي أثينا، لقد أقيم هذا المعبد مكان المعبد الخشبي القديم والذي كان مقاما أيضاً للربة أثينا حامية العاصمة⁴ وبالرغم مما لاقاه هذا البناء العظيم فإنه درة الحضارة والعمارة الإغريقية، إلا أن ما تبقى منه وما نقله الإنجليز إلى المتحف البريطاني بلندن قادراً على أن يعطينا صورة لما كان عليه، والبارثينون عبارة عن قاعدة مستطيلة مقسمة على حجرتين واحدة كبرى تشغل حوالي ثلثي مساحة المستطيل، والأخرى تحتل الثلث الباقي منه وجعل الأثينيون

¹ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 275.

² - فوزي مكاي: المرجع السابق، ص 160.

³ - ف . دياكوف/ س كوفاليف: المرجع السابق، ص 353.

⁴ - نفسه، ص 353.

الحجرة الكبرى لقدس الأقداس حيث كان يوجد فيها تمثال أثينا العظيم والذي وضعه فيدياس خصيصا واستجابة لرغبة من صديقه بركليز الذي صنع من الذهب والعاج وضع في المعبد عام 27 ق م أي بعد عشر سنوات من بعد العمل في بناء المعابد وقد فقد هذا التمثال أيام الضيق الاقتصادي¹.

ومن بين فناني عصر بركليز الفنان قيدياس (500-430) الذي خلد اسمه عملان عظيمان أولهما تمثال أثينا العذراء وتمثال زيوس الألومبي وكلاهما مصنوعان من الذهب والعاج ويعتبر الأخير من عجائب الدنيا السبع، ومن بين فناني عصر بركليز أيضا ميرون الذي صنع تمثال رامي القرض والذي تزين صورته حتى الآن الشعارات الأولمبية والرياضية في كثير من بلدان العلم، كما عرف عصر بركليز الفنان بوليكليتوس والذي خلد له لنا تمثاله الشهير حامل الحرية والذي كان تجسيدا كاملا لجسم الرياضي².

ولم يكن فن التصوير أقل كمالا من فن النحت في هذا العصر إذ شهد أعظم الرسامين وهو بوليغنوتوس الذي ينسب إليه الصورة الكبرى التي كانت تزين بوابة أثينا أعمدتها والتي كانت تمثل قصة سقوط طروادة وعودة أبطال الإغريق، ولحسن الحظ أن الرحالة الإغريقي الشهير باوسانياس شاهد بنفسه هذه الصورة وسجلها لنا عندما زار بلاد اليونان 160م ومن الطبيعي أن تعصف الظروف الطبيعية والبشرية بهذه اللوحة الخالدة، ولكن نستطيع أن نرى انعكاسات من التصوير على الأواني الفخارية والتي كانت تطلّى باللون الأحمر ثم يرسم عليه باللون الأسود أو يطلّى الإناء باللون الأسود ثم يرسم عليه باللون الأحمر ويرغم من أن ألوانا أخرى استخدمت مثل الأبيض والأصفر والأرجواني ولكن الأسود والأحمر يبقيا من أهم الألوان المستخدمة في الرسم على الأواني الفخارية³.

¹ - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص124.

² - لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص286.

³ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص202.

* الآداب:

شهدت بلاد اليونان في القرنين الخامس والرابع ق م نهضة فكرية وعلمية وفنية كبيرة وسنعرض فيما يلي هذه الجوانب: عاش في هذه الفترة عدد كبير من الشعراء الغنائين فقدت أعمالهم ولم يتبق لنا منها سوى الترجمة اللاتينية التي خلفها لنا الرومان لو بعض شذرات باليونانية، ومن هؤلاء الشعراء الغنائين بنداروس (532-443 ق م) وهو من أهل طيبة ونظم شعر أغنية الجوقات وخاصة في مديح الأبطال العائدين من الألعاب الرياضية والأولمبية، أما معظم الشعراء فقد اتجهوا نحو المسرح¹ لأن المسرحية تيلور في هذه الآونة من مجرد حواريين جوقة ومنشد ورئيس الجوقة إلى حواريين شخصيات وصل عددها إلى أربعة وأصبح هناك عقد درامية وبداية وقمة ونهاية يظهر فيها الإله المنفذ وكانت المسرحيات تتجه نحو التراجيديا اعتقاد أبنائها تحقق الإشفاق والرغبة عند المواطن وهو ما عرفه أرسطو أنه عملية التطهير لأنها تظهر نفسية المواطن من كل الانفعالات المكبوتة².

والمعروف أيضا أن فن (الفاجعة) أو المأساة وطد نفسه في المسرح الإغريقي منذ ما قبل هجوم الفرس على بلاد الإغريق لكن النشاط في الحياة العامة، والازدهار الثقافي الكبير وارتفاع مستوى الفرد الفكري هو الذي أوجد الحافز الحقيقي لتقدم هذا الفن، وقد وهب المسرح الأثيني بثلاثة من الشعراء العظام كل واحد منهم يمثل مرحلة مختلفة ويعكس مرحلة من مراحل الفكر الأثيني وهؤلاء الشعراء العظام هم³:

- ايسخولوس⁴: (524-456 ق م)

كان أول الثلاثة ظهورا في أثينا وحارب في مارتون ضد الفرس وكان محافظا شديد التدين والتمسك بالتقاليد محبا للألفاظ القديمة في اللغة تولى العديد من المناصب الشرفية في أثينا

¹ - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص 118.

² - سيد أحمد على الناصري: المرجع السابق، ص 282.

³ - نفسه، ص 282.

⁴ - ينظر الى الملحق رقم 07 صور.

وقد اعتزل ايسخولوس تلك المناصب وهاجر إلى سيراكوزة وقد نسب له تسعون رواية ولكن لا نعرف سوى أسماء اثنين وثمانين منها إماما وصل إلينا فسبعة فقط¹.

- سوفو كليس (496-404 ق م)

يعتبر سوفوكليس تجسيدا للكمال والمثالية التي اكتملت في عصر بركليز، وهو شاعر محافظ لكنه أكثر اعتدالا من ايسخولوس وكان من أسرة ثرية، وقد تلقى تعليما راقيا وفي سن الخامسة عشرة قاد كورال الأطفال ليغني أناشيد الانتصار في سلاميس، ولهذا لعبت الموسيقى دورا كبيرا في مسرحياته، وفي سن السابعة والعشرين من عمره نجح في الفوز على منافسه ايسخولوس وهزمه وترجع على مسرح التراجيديا ويتميز هذا الأخير عن سابقه وخلفه يوريبيديس أنه رفض دعوات الآخرين لزياراتهم والإقامة عندهم للكتابة عن بلادهم وأنسابهم لأنه غيور، كما لعب دوره في السياسة ففي عام 440 ق م كان أحد القادة العشرة الذين ساعدوا بركليز في غزو ساموس، كما كان أحد كبار الضباط في أثناء الحروب البلبونيزية².

- يوريبيديس (454-406 ق م)

كان نائر ومجددا، واقعيا وملحدا، عرفه الأثينيون كشاعر مسرح عام 441 ق م عندما فازت إحدى مسرحياته، ولقد كان كايوريبيديس محل النقد من جانب كتاب الكوميديا لآرائه التقدمية وخاصة من جانب زعيم المسرح الكوميدي أرسطو ويبدو أن الأثينيين لم يتقبلوا آرائه الجديدة برغم من أنهم وضعوه في منزلة رفيعة بعد موته ولقد ترك العصمة عام 408 تحت تأثير الهجوم الشديد عليه، وانتهى به المقام ببلاط الملك مقدونيا حيث كتب مسرحية مجد فيها ملكها ارخيلأوس كما كتب هناك أشهر مسرحياته (الباخيات) ويقال أنه كتب روايات

¹ - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص 119.

² - رجب عبد الحميد الأثرم: المرجع السابق، ص 207.

كثيرة تقرب من التسعين رواية لقيت رواجاً من الجمهور بعد موت الشاعر، ولقد وصل إلينا تسع عشرة رواية من أعماله يختلف كل منها حسب أهميتها الأدبية¹.

- الكوميديا الأتيكية

كانت الكوميديا الأتيكية تجمع بين الحياة العامة في مدينة أثينا وبين فن التراجيدي، ولفظ كوميديا لفظ مركب من كلمتين إغريقيتين هما (كومي) و(أودي) أي أغاني الريف بما فيها من صخب ونكات متبادلة بين الجوقة والجمهور، ومن مظاهر الكوميديا القديمة التي أتاحت فرضت للتهكم والنقد ما يعرف ب الباراباسيس وفيها تخلفت أغاني الريف القديمة الصاخبة². والتي كانت فيها الجوقة تظهر وسط الرواية لتخاطب النظارة تسخر من شخصيات بارزة أو من موضوعات الأحداث التي تهم الناس والي لاشك فيه كان لمناخ الأمن الذي عاش فيه الأثيني في ظلال الديمقراطية أكبر الأثر في نجاح هذا النوع من المسرحيات، إذ كان لكل مواطن الحق في أن يقول ما يريد في أي إنسان أو موضوع والفضل يرجع لبيريكليس الذي لم يجعله أرسطو فانيس محل سخريته كغيره من السياسيين³ ولما هزمت أثينا في الحروب البيلوبونيزية وسقطت الديمقراطية وتغيرت النظرة إلى فكرة المدينة الدولة المستقلة اتجهت إلى التحالفات، اختفى هذا النوع من الكوميديا الذي لقب بالكوميديا الأتيكية القديمة وبدأ ظهور نوع جديد يضحك ولايسخر من الناس وتظهر التناقض بين سلوكهم ويعتبر أرسطو فانيس (385-448 ق م) عملاق ذلك الفن من الكوميديا، إن تخصص في التشهير والسخرية من السياسيين ومن التحريريين سواء من الفلاسفة أو الشعراء ومن أعمال أرسطو فانيس أحد عشر مسرحية أهمها (السحب) سخر فيها من سقراط وأتباعه واتهمه فيها بالشعوذة، ومسرحية أخرى بعنوان الضفادع فهي مسرحية نقدية أدبية ومسرحية ثالثة بعنوان الدبابير سخر فيها من سلوك الدهماء الجاهلة⁴.

¹ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق/ ص290.

² - نفسه، ص290.

³ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص291.

⁴ - لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص193.

كما كان لأرسطو فانيس أغاني في مسرحياته حيث كان جمالها الساحر يأخذ عقول الناس، وبذلك كان هذا الأخير قطعة لا تتجزأ من العظمة والرقي السياسي والأدبي في القرن الخامس ونتاج الفكر الحر الديمقراطي الذي وضعه بريكلز.

ولقد خصص بريكلز من مال الدولة في العام لكل مواطن من مواطنيها أجرا لدخوله لمشاهدة ما يعرض من مسرحيات والألعاب في الأعياد العامة، وحثه في هذا أن هذه المسرحيات والألعاب يجب ألا تكون ترفا تختص به الطبقات العليا والوسطى¹.

* الفلسفة والعلوم

تقدمت العلوم تقدما كبيرا في هذه الفترة وخاصة الطب فقد عرف الإغريق في هذه الفترة أن المخ هو مركز الحس والتذوق وهو المتحكم في أعضاء كما عرفوا أن تدفق الدم في الشرايين يقتل ضربات القلب، ومن أشهر أطباء هذه الفترة هيبيو قراطيس الذي ترجم إلى العربية أبو قراط ولذا اعتبر أبو الطب ومن أشهر اكتشافاته أن المرض يتسبب في عوامل طبيعية.

أما الفلسفة : فهي المرتع الطبيعي الذي نشأ في بلاد اليونان ومن قادة الفلسفة².

* سقراط الحكيم³ (468 - 399 ق م)

كان سقراط أعظم معلم ظهر بين البشر، وهو رمز للعبقرية والنبوغ الذي حققته أثينا، إثناء قمة ازدهارها في القرن الخامس ق م، قضى سقراط شبابه في عصر بريكلز الزاهر، وعاش سنوات عمره الأخيرة وسط الحرب، وساهم مساهمة كاملة في الوجبات المدنية للعصر الذي عاش فيه، وقد تعرض سقراط إلى الفكر السياسي من خلال نقده للحياة السياسية في ظل النظام الديمقراطي ولم يهتم سقراط بدراسة أشكال الحكومات وإنما كان يبحث عن حقائق الأشياء فحسب دون أن يكون لديه مذهب معين يريد أن يقنع به الخصم أو المحاور، ولقد

¹ - ويل ديورانت: المرجع السابق، ص14.

² - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص293.

³ - ينظر الى الملحق رقم 08 صور.

فضل سقراط النظام الارستقراطي على النظام الديمقراطي، ولكنه مع ذلك لم ينكر ما تنتجه هذه الأخيرة من حرية الأفكار¹.

كانت الفلسفة قبل سقراط تختص أساسا بمسائل تتعلق بوجود العالم وما هيئه ولقد اقتنع سقراط بأنه من المستحيل الإجابة على هذه التساؤلات وأن دراسة هذه المسائل لن تلقى على أية حال ضوء على سبيل الصحيح للحياة، هذا السبيل الذي كان بالنسبة له هو الموضوع الوحيد ذو الأهمية الفعلية، وهكذا فإن هدفه كان جعل الناس يفكرون بوضوح في الطبيعة المجردة للأخلاقيات كالعدل والشجاعة، وذلك بدلا من مجرد المضي في حياتهم خلق العقائد التي جرى العرف عليها، ولقد قضت هيئة المحلّين بالحكم عليه بالإعدام بإبتلاع السم عام 399 ق م من أقوله: المرأة مصدر كل شر، فإن شيئا واحدا في الحياة وهو لا أعلم شيئا².

* أفلاطون (429-347 ق م)

وقد كان أفلاطون الفيلسوف الأثيني الكبير أجد الذين قدموا تصوراتهم فيما يتعلق بمشكلة الحكم، وهو تلميذ سقراط وهو من عائلة ارستقراطية غنية واسمه الحقيقي أرسطو قليس، وأما أفلاطون إلا لقب لقب به لضخامة جسمه وحين بلغ العشرين من عمره التحق بطلبة سقراط، وبقي يتعلم منه مدة خمسين سنة وعندما توفي سقراط لم يطق أفلاطون البقاء في أثينا، فغادر إلى قورينة ثم إلى مصر وصقلية، ولأن معلمه سقراط رفض أن يكتب، فصعب التميز أحيانا بين أفكار الرجلين وفي كتاب (الجمهورية) تخيل أفلاطون أفضل المجتمعات وأسعدها، وتكلم فيه أيضا عن الأشعار من نظم هو هوميروس وهسيودس³، وغرض أفلاطون في ذلك نقدها وتنفيذ ما تتضمنه من المبادئ الفاسدة والتعاليم المنكرة⁴، وتكلم عن عالم المثل فقسم العالم إلى قسمين: علوي وسفلي، وأطلق على العلوي اسم عالم المعقول أو المثل، والمثل حقائق أزلية ثابتة أما العالم السفلي فيتضمن أشياء متعددة ومتغيرة لها مثالها

1 - محمد صقر خفاجة: المرجع السابق، ص162.

2 - محمود فهمي: المرجع السابق، ص107.

3 - رجب عبد الحميد الأثرم: المرجع السابق، ص209.

4 - أفلاطون: جمهورية أفلاطون، تر حنا خباز، مؤسسة هنداوي، ط1، القاهرة، 2017، ص8.

أو صورتها المجردة عن المحسوس في العالم المثل وما الإنسان إلا الصورة الكلية الشاملة لخصائص أشياء العالم السفلي، ولم يقل أفلاطون عن سقراط إنكارا لدين الإغريق وآلهتهم¹. لقد انتقد أفلاطون الديمقراطية الأثينية لكنه في الوقت ذاته انتقد كل الأشكال الأخرى للحكومة القائمة على أرض الواقع بما فيها الديمقراطية ولقد كان المثل الأعلى عند أفلاطون حكم الفلاسفة.²

* أرسطو³ (322-384 ق م)

أرسطو طاليس، لقد كان أرسطو تلميذ أفلاطون تتلمذا على يده وعاصره في معهده اللوقيون في أثينية لمدة عشرين عاما، ولكنه يختلف عنه في طريقة تفكيره لأنه كان يختلف عنه في ظروفه فبينما كان أفلاطون من أسرة أرستقراطية يميل إلى المسائل النظرية وحياة الفكر المجردة، كان أرسطو ينتمي إلى أسرة متوسطة. وكانت تعاليمه ردة فعل ضد المثل الأفلاطونية، عرف مذهبه باسم المشائية وانطلق من الواقع ليصل إلى الله أصل الوجود، فخالف أفلاطون الذي شاء أن يطبق عالم المثل على الأرض، والنفس عند أسطو ملازمة الجسد مرتبطة به فعارض بذلك نظرية الفيثاغورسية وتعصب للمنطق فوضع المنطق الشكلي ورأى سعادة الإنسان في الاتزان والتزام الموقف الوسط في كل القضايا والأمور، ومع العمالقة الثلاث، سقراط وأفلاطون وأرسطو، بلغت الفلسفة اليونانية ذروتها، وتفاخرا الإغريق بأنهم أنجبوا في عصرا واحد ما عجزت عنه بقية الأمم، ولم يجب هذا التيار من بعد وقد لمعت أسماء أخرى وهم السفستائيون⁴.

* السفستائيون (أو معلمو الحكمة)

والمقصود بهم طائفة من العلماء الحوالمين يبثون تعاليمهم في كل مدينة حلو فيها، واهتموا بالمنطق والعقل والبلاغة، والذين كونوا طبقة ذاع سيطها إبان حكم بريكليز فتتلمذ على أيديهم

¹ - محمد الخطيب: المرجع السابق، ص 303.

² - نفسه، ص 303.

³ - ينظر الى الملحق رقم 09 صور.

⁴ - يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د ط)، القاهرة، 1932، ص 141.

مشاهير من رجال السياسة، لقد كانوا في غالبيتهم أجانب في أثينا يعتبرون المدينة الأثينية ومؤسساتها كواقع مكتسب إلا أنه لا يجب أن نرى فيهم أصحاب مدرسة ذات نظريات معدة سلفاً ومنسجمة ومستمرة.¹

لقد كانوا عبارة عن طليعة انصبت بحوثهم على أصل الدولة والجماعة البشرية وحقوق المواطنين في الدولة ويقوم مذهبهم السياسي على ترجيح مصلحة الفرد كمواطن على مصلحة الدولة، والدولة تقوم بحسب رأيهم على المصلحة لأنها انضمام وضعي متغير عمد الأفراد لإقامته للحفاظ على مصالحهم وقد وضعوا أسس علم السياسة دون التفريق بينه وبين علم الأخلاق وقد اختلفوا عن الفلاسفة السابقين في الموضوع والمنهج والغاية فقد اتخذوا الإنسان وحضارته موضوعاً لهم، بينما شغل الفلاسفة السابقون بالوجود الخارجي ومشكلاته وأنتهج منهاجاً تأملياً جدلياً من أجل وضع مبادئ عامة لتفسير الوجود، أما السفسطائيون فقد شغلوا بجزئيات الحياة ومن ثم كان منهجهم واقعياً تجريبياً.²

* علم التاريخ

ظل علم التاريخ مادة لكتاب المقالات من أهل أيونيا الذين مزجوا الأساطير بالروايات وبالحقائق ثم أعطوها تاريخاً مهماً، كما شكل علم التاريخ من أهم العلوم التي اهتم بها اليونان كثيراً³، وزاد اهتمام اليونان بالتاريخ بعد انتصارهم على الفرس حيث أصبحت مادة هذه الحروب منار مجد لأثينا يحرص الآباء على نقلها لأبنائهم تعلق الأبناء بإخبارهم باعتبارها من أمجادهم وأشهر المؤرخين الذين عاصروا الإمبراطورية الأثينية اثنان هما هيردوتوس وثوكوديدس.⁴

¹ - محمد صقر خفاجة: المرجع السابق، ص 159.

² - محمد الخطيب: المرجع السابق، ص 298.

³ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 301.

⁴ - علي عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص 120.

* هيرودوت أبو التاريخ (485 - 425 ق م)

ولد هيرودوت في هاليكارناسوس إحدى المستوطنات الدورية القليلة على ساحل آسيا الصغرى ولكن هيرودوت كتب بلهجة أيوبية وليس دورية وكانت أمه من إقليم كاريالو هم أهل البلاد الأصليين وقد اعتاد هيرودوت أن يسافر إلى أثينا ويلتقي بقادتها وزعمائها وشعراء مسارحها كان متعصبا ومتحيزا لأثينا وسياستها حتى أنه قبل أن يكون عضو في إحدى المستوطنات التي أقامت أثينا في إيطاليا وهي مستوطنة Thuri¹.

وبقى فيها حتى مات اعتمد هيرودوتس في كتابه للتاريخ على الرحلات والزيارات أو السياحة الأدبية وحول مشاهداته وتسجيلاته على مادة لكتابة تاريخه، وقد أتم تسع مؤلفات تاريخية أعطى لكل منها اسم إحدى ربات الفنون والآداب التسع، وتدور كتبه الخمس الأولى حول نشأة الإمبراطورية الفارسية، وصراع بين الفرس والإغريق ووصف مصر وعاداتها وديانها وتاريخها ولقد أعطى لكل منها اسم واهم ما يؤخذ على هيرودوت جهله بلغات الشعوب التي كتب عليها وتحدث عن تاريخها، وقيامه بعمل واسع وغير محدود كما مال إلى إرجاع الحوادث التاريخية على مسببات مباشرة فقط أو دوافع فردية ولذا يعتبر مؤرخا سطحيا وغير منهجيا ويعتبر بعض الناقدون أن هيرودوت هو أبو علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية وليس أبو التاريخ لميله إلى العقل الثقافي والاجتماعي والديني أكثر من العقل السياسي².

* ثوكوديدس (470 - 396 ق م)

صاحب المنهج العلمي تخصص ثوكوديدس في دراسة وتاريخ الحروب البيلوبونيسية الكبرى من أثينا واسبرطة والتي اندلعت عام (431 ق م) وساعد على تفهمه في الحروب وقضيتها أنه كان أحد القادة العسكريين الأثينيين الذين اشتركوا فيها ولكنه ارتكب خطأ طرد بعده فكر من نفسه لدراستها وتحليلها وكان قد جاوز الأربعين وقتئذ، فأمض عاما منتقلا بين

¹ - هيرودوت: المصدر السابق، ص11.

² - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص302.

مسارح المعارك المختلفة ليدرسها ويسجلها ولم يرجع إلى أثينا إلا بعد سقوطها وإعلان الأمن العام لجميع المنفيين عام 403 ق م لذا فهو شاهد عيان وخبير ناقد، ويبدو أنه لم يعيش طويلا بعد عودته إذ أنه مات عام 396 ق م في إقليم تراقيا وغطى عن الحروب البيلوبونيسية ثمان مؤلفات سجل آخرها الانتصار الخاطف لأسطول الأثينيين عام 411 ق م¹.

هذه نظرة شاملة عن الازدهار الثقافي والحضاري للجمهورية الأثينية في عصر بريكليز الذي يمثل قمة الازدهار الديمقراطي والديناميكية السياسية الخلاقة والتفوق المادي والفكري بفضل القيادة الرشيدة القائمة على إدارة الجماهير دون الانصياع لها كلية².

ثالثا: نتائج حكم بركليز على مدينة أثينا

- أن عظمة أثينا مرتبطة بعقلية مواطنيها، ومرتبطة بأفكار وأيدلوجية بركليز وبسياسة فرض النفوذ البحري والتجاري والتفوق الحضاري³.
- بفضل الأساليب التي قام بها بركليز استطاع أن يقضي على معارضة لأنه منذ أن تزعم الحزب الديمقراطي على يوم مماته راح الأثينيون ينتخبونه مرة بعد أخرى لمجلس القادة العشر وكان هذا المجلس الهيئة التنفيذية الرئيسية في أثينا⁴.
- نجاح سياسة بركليز فقد وافقه الغالبية العظمى من الشعب الأثيني بسبب قوة شخصيته⁵
- الإصلاحات التي قام بها بركليز كانت سبب إعادة انتخابه للمراكز العليا فكان الأثينيون يعيدون انتخابه وبحماسة كبيرة لمجلس القادة العشر، فقد استأثرت أخلاقه الرفيعة وشخصيته المحترمة، وبلاغته المؤثرة، وحكمته ونزاهته، بمحبة الناس له، فإنه بقوة شخصيته وبعمق

¹- رجب عبد الحميد الأثرم: المرجع السابق، ص202.

²- سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص316.

³- نفسه، ص268.

⁴- تشارلز ألكسندر روبيص: المرجع السابق، ص66.

⁵- سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص269.

اختياره في أثناء تمرسه بمنصبه في مجلس القادة العشر استطاع أن يتحكم بمقدرات أثينا في مدة السنين الثلاثين التي كانت من أخطر الفترات في تاريخ أثينا¹.

- وصلت الديمقراطية في عصر بركليز إلى أقصى درجة وصلت إليها في اليونان.
- ظلت أثينا تلك المدينة المتوجة التي قادها بركليز إلى الأمجاد وإلى الحروب زماما طويلا تشعر بالثقة للوب أهلها حماسة كان الأثينيون طيلة سنوات عديدة في القرن الخامس يشعرون بالثقة العمياء بأنفسهم مما جعلهم يبحثون حرية الكلام وأحيانا حرية النقد اللاذع، ولم يكن حبهم لدولتهم حبا يفرض عليهم من فوق، بل كان حبا هادئا يصدر عن قلوب الناس.

- بفضل ازدهار التجارة في مدينة أثينا أصبحت العملة الأثينية تتمتع باحترام كبير وقبلت كوحدة للتعامل الدولي، ونتيجة لذلك فقد نشأت طبقة رجال المال والأعمال وذوي رؤوس الأموال والذين أصبحت مصالحهم عاملا حيويا في الاقتصاد داخل أثينا وفي المدن الإغريقية الأخرى الموالية لها وهذه الطبقة هي التي حثت الدولة على التوسع وفرض الانضمام على الإمبراطورية الأثينية بالقوة على المدن والجزر الإغريقية.

- حصلت أثينية في أيامه على فوائد الحكم الأرستقراطي والدكتاتوري، وإن كانت قد استمعت أيضا بجميع مزايا الديمقراطية، فقد أبقى لها ما كان يزيد أن به عهد بيستراتس من حكم صالح وعمل على نشر الثقافة وتشجيعها، واجتمع لها ما كان في عهد بيستراتس من حسن توجيه، وفرط نكاه، وسرعة البث في الشؤون العامة، مضافة إلى إرضاء المواطنين الأحرار رضاء كاملا يظهره عاما بعد عام، وكان جوده برهانا يثبت به التاريخ المبدأ القائل إن خير وسيلة لتنفيذ الإصلاحات القائمة على أسس الحرية وأضمن الطرق لتثبيت هذه الإصلاحات وتقوية دعائمها هي أن يتولها زعيم حذر معتدل، يستمتع بتأييد الشعب، ومن أجل ذلك بلغت الحضارة اليونانية أعلى درجاتها حين نمت الديمقراطية نموا يكفي لأن

¹ - تشارلز ألكسندر روبيص: المرجع السابق، ص 67.

يكسبها قوة وتعداد في نواحي نشاطها، وبقي فيها من الأرستقراطية ما يكسبها حسن النظام وسلامة الذوق¹.

- أدرك بركليز أن أي أنواع الحكم يبدو في أعين الناس صالحا إذ عاد عليهم بالرخاء، وإن أحسن أنواعه بيد لهم سيئا إذ لم يعد عليهم به، فوجه عنايته إلى سياسة البلاد الاقتصادية بعد أن ثبت دعائم مركزه السياسي².

- وجه بركليز جهوده كلها إلى الانتفاع بجهود جميع عباقرة الفن الأثيني، ومن بقي فيها من المتعطلين في تزين الأكوروبوليس، وكان يرجو من وراء ذلك أن يجعل المدينة مركز هلاس الثقافي، وإن يعيد بناء الهياكل القديمة التي خربها الفرس على نطاق واسع ضخم يحث العزة والفخار في نفس كل مواطن في المدينة ويقول فلوطرخس في هذا (ولقد كانت رغبته وغايته ألا يحرم جمهور الصناع غير المهذبين من نصيبهم في الأموال العامة على ألا ينالوا نصيبهم هذا وهم متعطلون لا يفعلون شيئا، ومن أجل هذا وضع البرنامج الضخم للمنشآت العامة بدلا من انتهاجه سياسة الانتقام من إسبرطة)³.

- يحدثنا المؤرخون أن بركليز لم يضق طوال حياته شيئا إلى ما ورثه من أبيه، على حين أن تمسكيز تولى المناصب العامة وهو فقير وخرج منها وهو واسع الثراء⁴.

- لم يكن الفن الأثيني في أوج ازدهاره حكرا على صفوة الأغنياء مالكي العبيد، ففي عصر بركليز كان يحتفل في أثينا بأربعين عيداً في العام كان أهمها الأعياد العظيمة لكل الأثينيين فضلا عن الأعياد الدينية، كان ثمة احتفالات فنية ومباريات رياضية، ولقد جازت هذه الأخيرة من الصفة الوطنية القومية بخلاف المنافسات العسكرية البحت التي كانت تجري في أيام شريحة من النبلاء، هكذا كان الديونيز يقيمون تمثيلات مسرحيات تدوم ثلاثة أيام⁵.

¹- ويل ديورانت: المرجع السابق، ص12.

²- نفسه، ص14.

³- نفسه، ص15-16.

⁴- نفسه، ص12.

⁵- ف. دياكوف/س، كوفاليف: المرجع السابق، ص352.

- لقد صارت أثينا في أوسط القرن الخامس المركز الثقافي للعالم الهليني، حيث كان عصر بركليز قمة التفتح والازدهار واليونان ويقول ماركس، كان يأتي أثيني من الدول الهلينية الأخرى العلماء، الشعراء والفنانون¹
- إن عظمة أثينا مرتبطة بعقلية مواطنيها ومرتبطة بأفكار وأيدلوجية بريكليز، وسياسة فرض النفوذ البحري والتجاري والتفوق الحضاري وبحركة التعمير والبناء في المعابد وبنوغالفن على أيدي فيدياس ويوليكييتوس وفي تراجيديات سوفوكليس وفي كتابات هيروdotوثوكوديديس وفي عقلانية الفكر السفسطائي².
- أن ما هو ملاحظ ومنذ وجود دولة القانون والديمقراطية في أثينا أصبحت هذه الأخيرة في وضع يلزمها بممارسة اللاعدل تجاه دول أخرى من أجل إبقاء التوازن بين الفقراء والأغنياء وتحسين ظروف هؤلاء وظروف أولئك³.
- لقد تم نقد إصلاحات بركليز الثقافية بشدة، إذ أنهم بتبذير أموال الخزينة التي صرفت في الأشغال التي قام بها وذلك لكونه حبه الكبير للفن والجمال لدرجة أنه قاد أثينا إلى إنجازات تفوق قدرتها، فالأموال التي كان من المفروض أن تصرف في الحروب ثم هدرها في تجميل أثينا⁴.
- إن أروع ما فعله بركليز منذ توليه الحكم هو عندما فرض تعويضات بالنسبة لبعض المهن مما سمح للفقراء الشديدي الفقر من القيام بمسؤولياتهم دون الحاجة أو الضياع، دون إغفال قدراته كالخطيب والتي دفعت الجميع إلى الرغبة في المشاركة في الحروب لحماية الوطن⁵.

¹ - ف. دياكوف/س، كوفاليف: المرجع السابق، ص352.

² - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص267.

³ - العسكري زينب: تاريخ الديمقراطية، جامعة وهران، ط2، (د.س.ن)، ص9.

⁴ - نفسه، ص9

⁵ - نفسه، ص10.

- لقد تمت إدانة بركليز أمام التاريخ لأن ما أنجز وما أنفقه من أموال على التحفة الفنية والجمالية هو الذي عجل بسقوط أثينا وبتوسعاته العمرانية عجل بخرابها وذلك بتحريض المدن التي كانت في السابق معها أصبحت فيما بعد ضدها، كما أضعف شعبه بطرق عديدة من جراء توسعاته التي حصدت الكثير من الأموال وأوقعت الشعب في حاجة مالية، كما هذه الأوهام عنده وعند شعبه أهمها أوهام المجد المطلق والخلود، فبركليز لم يفكر سوى في غزو جديد لمدن جديدة تحقق له الثراء، وحرب تلو حرب قاد شعبه إلى كارثة صقلية وخسارة إسبرطة¹.

- سميت فترة حكم بركليز بقرن الذهب، حيث ساهمت الإنجازات الفنية التي أقيمت في عصره في تخليد أثينا في التاريخ ولا تزال فارتباط اسمه بالإنجازات العظيمة الخالدة².

- حرم أرقاء أتيكا وجميع المستوطنون الغرباء البالغ عددهم 27.000 وعدد كبير من طبقة التجار كل هؤلاء كلهم تبعوا محرومين من الحقوق السياسية³.

- بفضل إدارات بركليز الاقتصادية الحكيمة زاد المجتمع في خزانة الدولة من الفرق بين الإيرادات والنفقات برغم من نفقات الدولة الكثيرة التي لم يسبق لها مثل زاد هذا المجتمع زيادة مطردة حتى بلغ في عام 440 ق م 9700 وزنة وهو احتياطي يعد ضخما في أي مدينة في أي عصر من عصور كما يعد وجوده في بلاد اليونان نفسها أمرا عجيبا لأننا لا نكاد فيها ولا نجد في البيلوبونيز كلها مدينة أخرى تزيد فيها إيراداتها على نفقاتها⁴.

- لقد شكلت مرحلة حكم بركليز مرحلة عمل فيها على رفاهية الشعب وتقدمه حيث كان يشجع بالمال المسرحيات اليونانية ويهيئ له الفرص التي لا تمكنه من أن يعيش فحسب بل

¹ - العسكري زينب المرجع السابق، ص 9

² - نفسه، ص 9.

³ - ويل ديورانت: المرجع السابق، ص 15.

⁴ - نفسه، ص 14

تمكنه من أن يعيش على خير وجه ومن أجل هذا فإن التاريخ لا يجد حرجا من يصفح عن جميع أخطائه حيث أنه تم نفيه ولكن سرعان ما تم إرجاعه لمنصبه بعد وقت قصير¹.

- استفاد الأثينيين من خطب قائدهم بركليز وذلك خلال إدراكهم أهمية نظامهم الجديد وغيرتهم عليه إبان حروبهم ضد الفرس و ثم ضد الإسبرطيين، وذلك لقوة تأثير الخطب التي ألقاها بركليز والتي سجلها لنا المؤرخ الأثيني ثوكوديس إذ تحدث بركليز عن مدى دفاع الأثينيين عن نظامهم السياسي في هذه الحروب لأنهم كانوا يدركون أن الإسبرطيون جاؤوا ليسلبوهم إياه².

- يعتبر عصر بركليز هو قمة الحضارة الإغريقية في العصر الكلاسيكي وعلى أفكاره قامت فكرة الديمقراطية بمفهوم حي جديد وهو تحويل مجتمع المواطنين إلى مجتمع راقي ثقافيا وسياسيا، وكما يرى بعض المؤرخين الألمان فإن هذا التفكير الراديكالي الراقي هو الذي حقق على يديه ذلك الازدهار الحضاري في أثينا، ويجب أن ألا نغفل فضل معلمه السياسي إيفيالتيس الذي خطط لهذه السياسة ولكنه لم يعيش لكي ينفذه فنفذهها ببركليز العظيم³.

¹ - ويل ديورانت: المرجع السابق، ص14.

² - كيتو: المرجع السابق، ص185.

³ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص185.

خاتمة

الخاتمة:

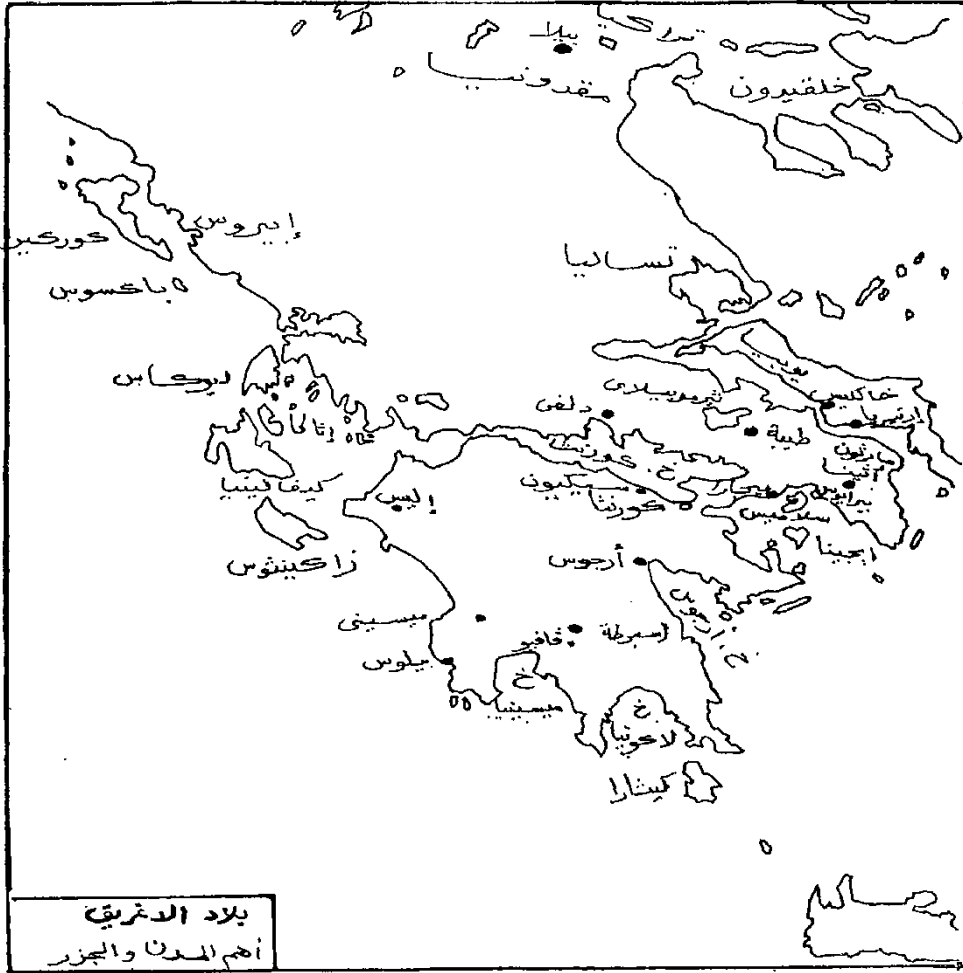
- بعد دراستنا لموضوع إسهامات بركليز في ترسيخ الحكم الديمقراطي في أثينا أردنا أن تكون خاتمة أو حوصلة دارستنا على شكل نقاط التي تم التوصل فيها إلى ما يلي:
- مساهمة الموقع الجغرافي لمدينة أثينا في نشأتها ونهضتها الحضارية حيث أكسبها قوتها في إقليم أتيكا المناخ المناسب والثروات الطبيعية وجعل سكانها في رفاهية اقتصادية مما ساهم في استقرارهم كما جعلها هذا الموقع عاصمة بلاد الإغريق، وساعدها في الاتصال بالحضارات الأخرى والاستفادة منها.
 - كانت مدينة أثينا ذات نضج فكري حيث ظهر بها مشرعون غيروا في النظام السياسي تغيير جذريا ضمت إصلاحات اقتصادية واجتماعية ومن بين هؤلاء المشرعين صولون وكليستينيس وبركليز.
 - وساهمت إصلاحات بركليز في ترسيخ النظام الديمقراطي في أثينا وذلك بأن أصبحت مدينة أثينا عاصمة بلاد الإغريق ومنازة ثقافية يقصدها جميع العلماء والفنانون، ففي فترة حكم بركليز قدمت بلاد اليونان للعالم الإلياذة والأوديسة وروائع التراجيدي المسرحية كأعمال إيسخولوس وعرفت اليونان أيضا في هذه الفترة نهوض في حركة الفلسفة فمن بين الفلاسفة نجد سقراط وأفلاطون وأرسطو، وشهدت أيضا هذه الفترة الاهتمام بالإنجازات الحضارية من فن العمارة والنحت والرسم على الأواني.
 - ظهور النظام السياسي الديمقراطي ظهور تدريجي نتيجة وجود إصلاحات متتالية ومكملة لبعضها البعض بداية بإصلاحات صولون مشرع أثينا الأول في مطلع القرن الخامس ق م وظلت تفرض نفسها رويدا رويدا على من جاء بعده من الزعماء والقادة إبان أجليك سنوات السياسة حتى اكتمل شكلها على يد كليستينيس وازدهرت ازدهارا عظيما على يد بركليز.
 - حققت بعض الشخصيات السياسية في مدينة أثينا تقدم باهر في الحياة السياسية واستطاعت الوصول بمدينتهم إلى قمة النضج والتطور وهذا كان منذ عهد صولون إلى غاية عهد بركليز الذي جعل مدينة أثينا جامعة بلاد اليونان.

- تركزت السلطة المطلقة في يد بركليز بعد وفاة إيفيالتيس في تنفيذ الإصلاحات التي سمحت له بالحصول على المزيد من دعمه لأنها أفادت أغلبية السكان.
- بروز الجانب العمراني في عهد بركليز فأصبحت مدينة أثينا عاصمة اليونان.
- إن التطورات التي صاحبت الإصلاحات على المستوى القوانين في كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ساهمت في ترسيخ النظام الديمقراطي في مدينة أثينا.
- شهدت مدينة أثينا تطورا في كل المجالات وهذا يعود إلى وجود نظام سياسي ديمقراطي، إذ فتح هذا النظام المجال لعامة الشعب لطرح أفكارهم ، وبحلول هذا النظام ساد الأمن الاستقرار في المدينة.

الملاحق

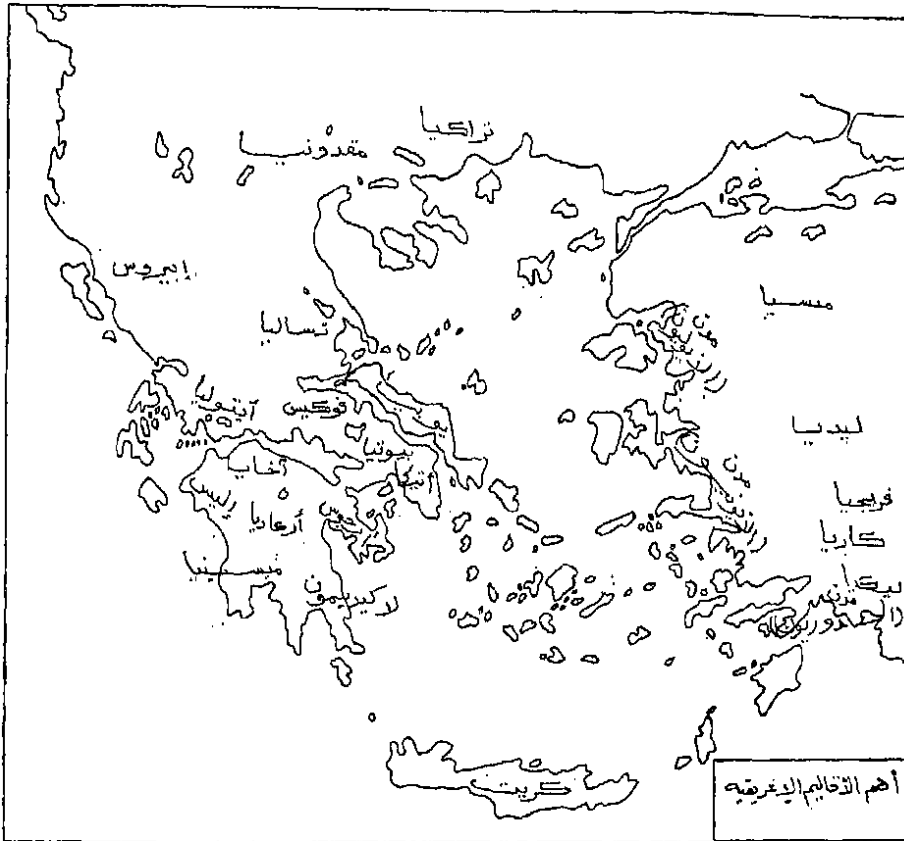
الخرائط

الملحق رقم (01): خريطة أهم المدن والجزر اليونانية¹



¹ - فوزي مكاي: المرجع السابق، ص 14

الملحق رقم (03): خريطة أهم الأقاليم الإغريقية¹



¹ - سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 18

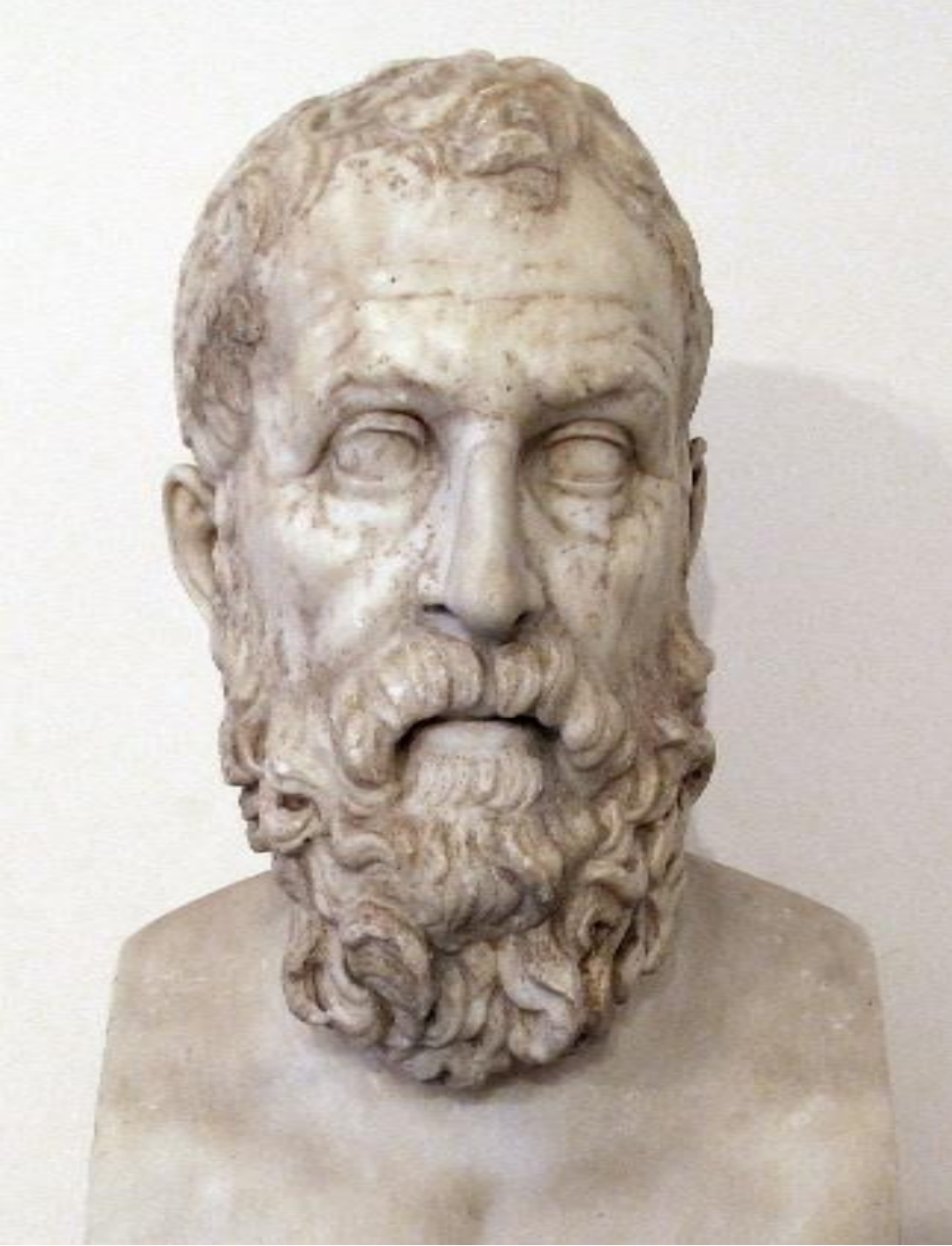
الصور

الملحق رقم (01): صورة الاكروبوليس¹



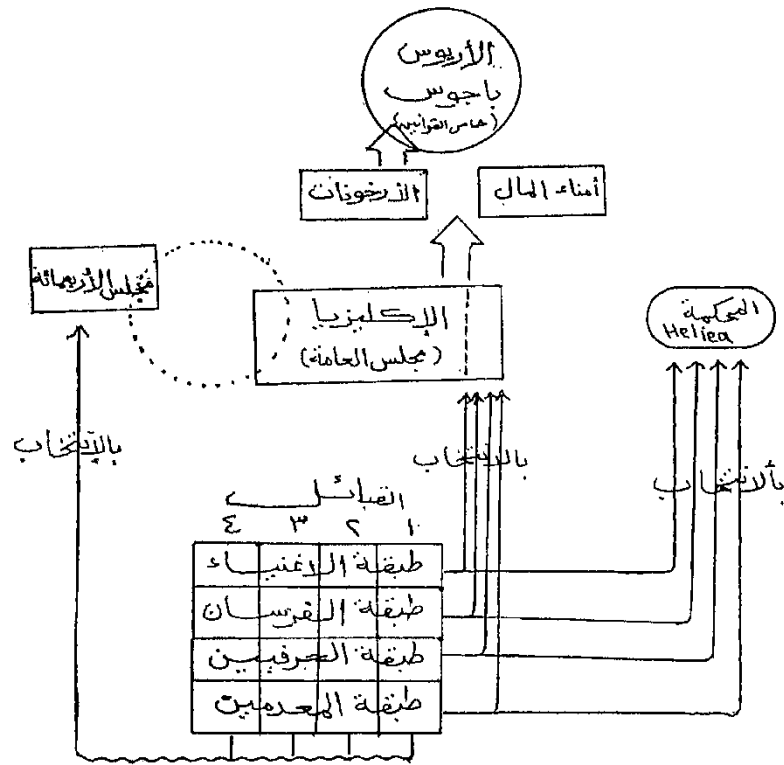
¹ - فوزي مكاي، المرجع السابق، ص 159.

الملحق رقم (02): صورة صولون¹



¹سمير العيداني: المرجع السابق، ص15.

الملحق رقم (03): دستور صولون¹



دستور صولون

¹ فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص 101.

الملحق رقم (04): صورة كليستينيس¹

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

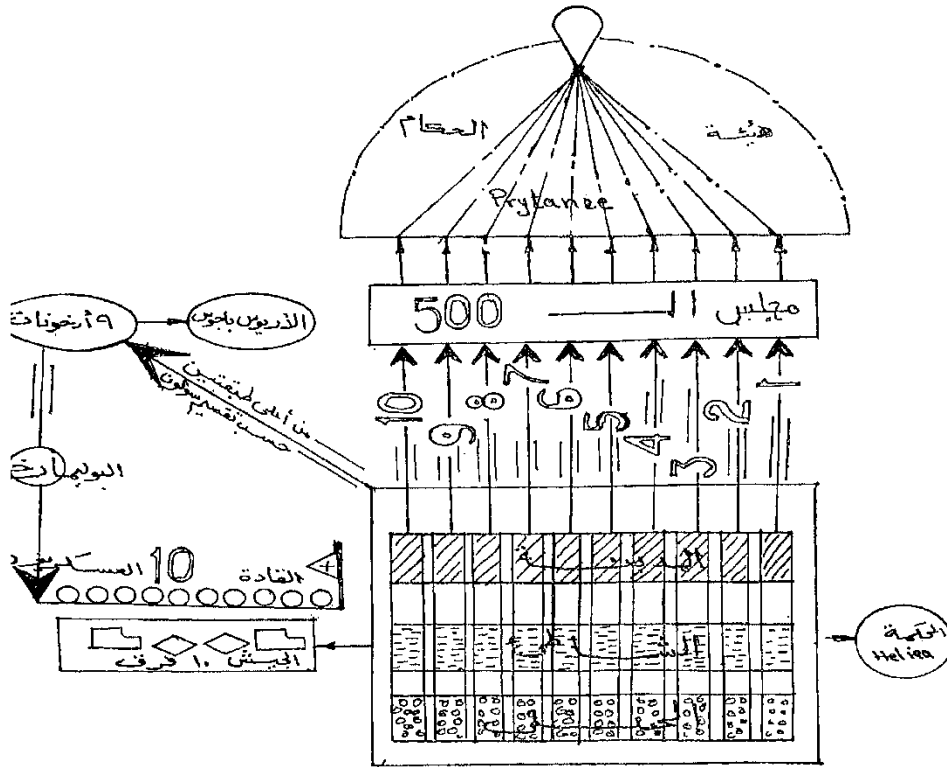
- ٢٤٦ -



نمستوكليس بطل سلاميين

¹ - سيد أحمد على ناصري: المرجع السابق، ص 246.

الملحق رقم (05): دستور كليستينيس¹



دستور كليستينيس

¹ - فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص 106.



شكل (١٩)

بركليز

نسخة فن بورتيرة كريسيلاس

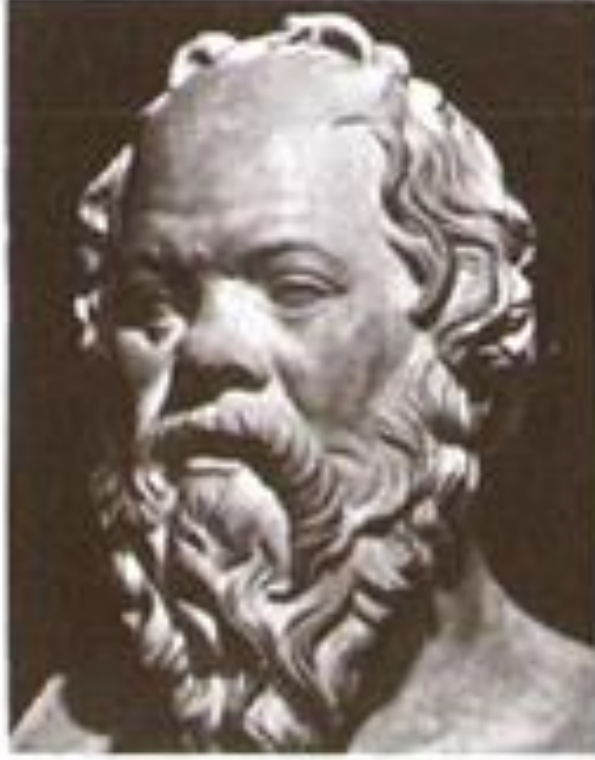
¹ - تحسين الشيخ: المرجع السابق، ص 250

الملحق رقم (07): صورة أسكيلوس¹



¹ - لبيب عبد الساتر، الحضارات، دار دمشق، ط7، لبنان، 2008، ص161.

الملحق رقم (08): صورة سقراط¹



¹ - لبيب عبد الساتر: المرجع السابق، ص 161

الملحق رقم (09): صورة أرسطو¹



¹ - لبيب عبد الساتر: المرجع السابق، ص 161.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. أفلاطون: جمهورية أفلاطون، تر حنا خباز، مؤسسة هنداي، ط1، القاهرة، 2017.
2. بلوتارك (فلوطرخوس): أباطرة وفلاسفة الإغريق، تر جرجيس فتح الله، المجلد الثاني، الدار العربية للموسوعات، ط1، لبنان، 2010.
3. بلوتارك (فلوطرخوس): أباطرة وفلاسفة الإغريق، تر جرجيس فتح الله، المجلد الثالث، الدار العربية للموسوعات، ط1، لبنان، 2010.
4. بلوطرخوس: العظماء عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم ، تر: ميخائيل بشاره داود، المجلد الأول، دار العصر (د ط)، (د ب ن)، 1928.
5. طاليس أرسطو: دستور الأثينيين ، تر: الاب أوغسطينس بربارة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013.
6. طاليس رسطو: نظام الأثينيين، تر: طه حسين، دار المعارف، مصر 1921م.
7. هيرودوت،: تاريخ هيرودوت، تر عبد الإله الملاح، المجتمع الثقافي (د.ط)، أبو ظبي، 2001.

ثانياً: المراجع

أ- الكتب:

1. عادل إبراهيم الطائي ابتهال: تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه وحتى عصر الاسكندر المقدوني، دار الفكر، ط1، عمان، 2014.
2. السايح إبراهيم: تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، (د.ط)، (د.ب.ن)، 2008.
3. عبد العزيز الجندي إبراهيم: معالم التاريخ اليوناني القديم، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات (د.ط)، القاهرة، 1998-1999.
4. الخوري أنطوان: تاريخ العصر القديم، مكتبة الرشاد، (د.ط) الدار البيضاء، (د.س.ن).

5. الكسندر روبنسن تشارلز: **أثينا في عهد بركليس**، تر أنيس فريحة، مؤسسة فرنكليس للطباعة والنشر، (د.ط)، بيروت، 1966.
6. ديمتري سرسق حرجي: **تاريخ اليونان**، (د.د.ن)، ط1، بيروت، 1876.
7. الشيخ حسين: **دراسات في تاريخ الحضارات القديمة اليونان**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، إسكندرية، 1992.
8. صبحي بكري حسين: **الإغريق والرومان**، دار عالم الكتب، ط1، الرياض، 1985.
9. عبد الحميد الأترم رجب: **دراسات في الإغريق وعلاقته بالوطن العربي**، منشورات جامعة قار يونس، ط2، بنغازي، 2001.
10. جستروجر: **المرأة في أثينا (الواقع والقانون)** تر: منيرة كروان، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005.
11. إسماعيل علي سعيد: **التربية في الحضارة اليونانية**، عالم الكتب، (د.ط)، القاهرة، 1995.
12. أحمد على الناصري سيد: **الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية لاسكندر الأكبر**، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، (د.ت.ن).
13. باقرطه: **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، دار الوراق للنشر، ط1، بغداد، 2011، ج2.
14. أحمد حسين عاصم: **المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق**، مكتبة نهضة الشرق، د.ط، القاهرة، 1998.
15. أحمد علي عبد اللطيف: **التاريخ اليوناني العصر الهللاوي**، دار النهضة العربية، بيروت.
16. عكاشة علي وآخرون: **اليونان والرومان**: دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، إربد، 1991.

17. ف. دياكوف/ س. كوفاليف: الحضارات القديمة، تر، نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين ، ط1، دمشق، 2000، ج1.
18. ف. س. نرسيبيان: الفكر السياسي في اليونان القديمة، تر: حنا عبود، الأهالي للطباعة والنشرأط1، سوريا 1999.
19. مكاوي فوزي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322 ق م، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدر البيضاء، 1980 .
20. عبد الوهاب يحي لطفى: أثر العامل الجغرافي في تاريخ أثينا، مطبعة دار نشر الثقافة، (د.ط) الإسكندرية، 1956.
21. عبد الوهاب يحي لطفى: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، الإسكندرية، 1991،
22. إبراهيم بكر محمد: قراءات في حضارة الإغريق القديمة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، مصر، 2002.
23. الأحمرى محمد: الديمقراطية الجذور وإشكالية التطبيق، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2012.
24. الخطيب محمد: الفكر الإغريقي، منشورات دار علاء الدين، ط1، دمشق، 1999،
25. كامل عياد محمد: تاريخ اليونان، دار الفكر، ط3، دمشق، 1980، ج1
26. السعدني محمود إبراهيم: تاريخ وحضارة اليونان، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، القاهرة، 2008
27. النشار مصطفى: تطور الفكر السياسي القديم من صولون حتى ابن خلدون، دار قباء، ط1، القاهرة، 1999.
28. درويش مصطفى ممدوح: إبراهيم السايح: مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية- تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، (د.ط) الإسكندرية، 1998/ 1999

29. هـ. د. كيتو: الإغريق، تر عبد الرازق يسرى، مراجعة، محمد صقر خفاجة، دار الفكر العربي، (د.ط)، (د.ب.ن)، 1962.

30. ول وايرل ديوراتت: قصة الحضارة، تر محمد بدران، المجلد الثمانين (د.د.ن)، (د.ط)، (د.ب.ن)، (د.س.ن)، ج1.

31. كرم يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د ط)، القاهرة، 1932.

ب- المجلات

1. سعدون رزيقة: النظرية الديمقراطية عند أرسطو، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في تاريخ الفلسفة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2015-2016.

2. عبد الوهاب يحي لطفى: الحياة الاجتماعية في أثين القديمة، مجلة عالم الفكر، العدد2، المجلد 38 ، أكتوبر ديسمبر 2009، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

ج- المذكرات

1. عزوز سهير: الديمقراطية في أثينا(592-404) ق م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي 2015.

2. غربي عائشة: نظام المدينة الدولة في البلاد الرافدين وبلاد الإغريق (3500-338 ق م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمه لخضر، 2015 - 2016 .

د- المحاضرات

1. العسكري زينب: تاريخ الديمقراطية، جامعة وهران، ط2، (د.س.ن)

2. العيداني سمير: منجزات الحضارة الإغريقية، قسم التاريخ، جامعة بوضياف، المسيلة، 11 أبريل 2020.

هـ - المعاجم والأطالس

1. أفندي عماد الدين: **أطلس حضارات العالم القديمة**، دار الشرق العربي، ط2، لبنان، 2016.
2. بييرد يقانيه وآخرون: **معجم الحضارة اليونانية القديمة**، تر أحمد عبد الباسط حسن، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة ، 2011، ج1.

الفهارس

فهرس الملاحق

الصفحة	عنوان الملحق	الرقم
الخرائط		
81	خريطة أهم المدن والجزر اليونانية	1
82	خريطة اليونان	2
83	خريطة أهم الأقاليم الإغريقية	3
الصور		
85	صورة الاكروبوليس	1
86	صورة صولون	2
87	دستور صولون	3
88	صورة كليستينيس	4
89	دستور كليستينيس	5
90	صورة بركليز	6
91	صورة أسخولوس	7
92	صورة سقراط	8
93	صورة أرسطو	9

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	شكر وتقدير
	قائمة المختصرات
1	مقدمة
الفصل التمهيدي: أئنا النشأة والتطور التاريخي	
5	أولا: الإطار الجغرافي لإقليم أئنا
10	ثانيا: نشأة مدينة أئنا مع بداية العصر الهليني
13	ثالثا: أصل السكان
الفصل الأول: تطور نظام الحكم في أئنا	
18	أولا: مرحلة الحكم الملكي والأرستقراطي
18	1- مرحلة الحكم الملكي (1100-750 ق م)
20	2- مرحلة الحكم الأرستقراطي (750-625 ق م)
23	ثانيا: مرحلة الحكم الأوليغارشي وظهور الطغاة
23	1- مرحلة الحكم الأوليغارشي
31	2- ظهور الطغاة (625-525 ق م)
34	ثالثا: بداية الحكم الديمقراطي ودستور كليستينس
34	1- بداية الحكم الديمقراطي
36	2- دستور كليستينس
الفصل الثاني: حكم بركليز لأئنا	
41	أولا: بركليز وتوليه للحكم
41	1- مولوده ونشأته

43	2- توليه للحكم
54	ثانيا: إصلاحات بركليز
54	1- الإصلاحات السياسية والاقتصادية
59	2- الإصلاحات الثقافية والاجتماعية
70	ثالثا: نتائج حكم بركليز على مدينة أثينا
77	الخاتمة
80	الملاحق
94	قائمة المصادر والمراجع
101	فهرس الملاحق
102	فهرس المحتويات
	الملخص

المخلص:

تعاقب على حكم مدينة أثينا أبرز وأهم مدن بلاد اليونان عددا من المصلحين السياسيين والمشرعين اللامعين مثل دراكون، صولون، كليستينيس وكان آخرهم بركليز، هذا الأخير الذي استطاع من خلال عراقه ومكانه عائلته بين العائلات الأثينية وذلك بفضل قدراته الشخصية والسياسية والعسكرية والخطابية، أن يصل إلى حكم أثينا سنة 462 ق م إثر مقتل معلمه وملهمه إيفيالتيس، لينفتح المجال لهذه الشاب الأثيني الطموح لإبراز قدرته في الخطابة والحكم، فحظي بإعجاب الشعب في مدينة أثينا من خلاله ترسيخه لنظام الحكم الديمقراطي بها مستفيدا من الإصلاحات السياسية لمن سبقه من السياسيين والمشرعين مثل صولون وكليستينيس مطبقا ما وجده أصلح وأفضل لحكم مدينته أثينا والتي كانت تعيش في تلك الفترة مرحلة تنافس محترم مع حلف إسبرطة وكذا مرحلة تصفية للتحرشات الفارسية بالمنطقة، التي بدأت منذ نهاية القرن السادس ق م، وفي هذا الإطار يحسب لبركليز النهوض بمدينته في الجانب السياسي، العسكري ليحولها في ظرف وجيز إلى إمبراطورية تتحكم في عدد كبير من مدن اليونان كل ذلك بتنسيق وقبول واضح من طرف جميع المكونات الاجتماعية في هذه العاصمة الإغريقية، كما يحسب له نهوض بالمستوى الثقافي والفني في أثينا خصوصا وفي بلاد اليونان عموما شهد هذا البلد قفزة في فن المسرح والمعمار وفي علم التاريخ والفلسفة والرياضيات وغيرها من العلوم، ورغم أن بركليز حكم الأثينيين لأكثر من ثلاثين سنة إلا أن طموحه السياسي ورغبته في أن تتزعم أثينا جميع مدن بلاد اليونان كان وراء هلاكه فكان قراره يخوض الحرب البيلوبونيسية ضد حلف إسبرطة مغامرة دفعت ثمنها أثينا بالدرجة الأولى إثر انهزامها ضد البوبونيزيين وبلاد اليونان جميعها بالدرجة الثانية والتي أضعفتها هذه المواجهة بين مدنها والتي دامت عشرات السنين (431-404 ق م) لتتحول البلاد برمتها إلى لقمة في يد الغزاة.

Abstract:

A number of brilliant political reformers and legislators, such as Dracon, Solon, Cleisthenes, and the last of them were Pericles, the latter who, through his race and his family's place among the Athenian families, thanks to his personal, political, military and rhetorical abilities, succeeded in ruling the city of Athens. Athens in 462 BC, after the murder of his teacher and inspiration, Ephialtes, to open the way for this ambitious young Athenian to demonstrate his ability in rhetoric and governance. He found it fitter and better to rule his city, Athens, which was living in that period a stage of respectable competition with the Pact of Sparta, as well as a stage of liquidation of Persian harassment in the region, which began at the end of the sixth century BC. To an empire that controls a large number of Greek cities, all with clear coordination and acceptance by all the social components in this Greek capital, as he is credited with the advancement of the The cultural and artistic level in Athens in particular, and in Greece in general, this country witnessed a leap in the art of theater and architecture, and in the sciences of history, philosophy, mathematics and other sciences, and although Pericles ruled the Athenians for more than thirty years, his political ambition and his desire for Athens to lead all the cities of Greece was behind his demise, his decision to fight the Peloponnesian war against the alliance of Spartans was an adventure that was paid for by Athens in the first place, following its defeat against the Peloponnesians and all Greece in the second place, which was weakened by this confrontation between its cities, which lasted for decades (431-404 BC), turning the whole country into a bite in the hands of the invaders.